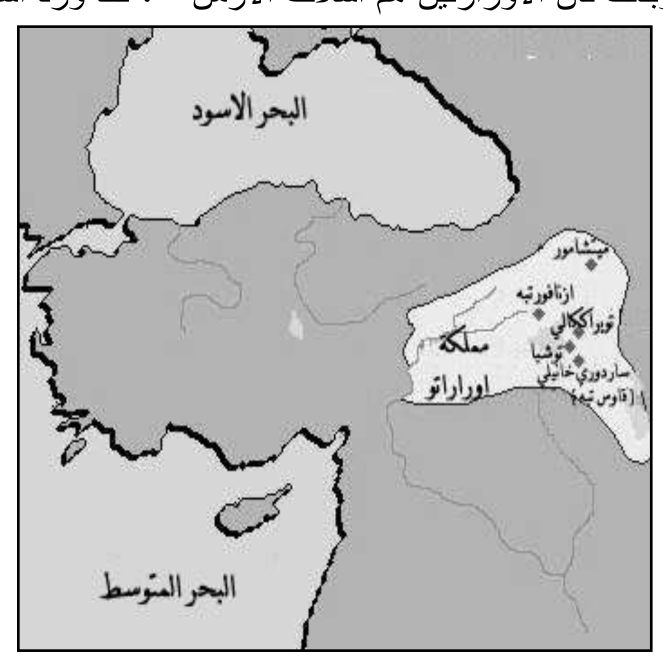
مملكة اورارتو
العلاقات الآشورية-الاورارتية
من القرن التاسع وإلى السادس ق.م

بقلم
الأستاذ الدكتور
صلاح رشيد الصالحي
تخصص: تاريخ قديم
بغداد 2020

تقع مملكة اورارتو (Urartu) حول بحيرة ڤان (Van) ولذا اسمها المحلي (مملكة ڤان) وموقعها شرق الاناضول الحالية، وظهرت هذه المملكة في العصر الحديدي في منتصف القرن التاسع ق.م ضمن المرتفعات الأرمنية التاريخية، ومن خلال أسماء ملوكها وتواريخ حكمهم ومعاصريهم من الملوك الآشوريين حدد تاريخها من القرن التاسع إلى السادس ق.م، وفي تلك الفترة الزمنية خاضت اورارتو حروبا ضد القبائل السيمرية والاسكثية [1] من جهة والاشوريين من جهة اخرى ثم أصابها التدهور في نهاية القرن السادس ق.م عندما غزاها الميديين، ثم عادت للظهور باسم أرمينيا وبذلك فان الاورارتين هم اسلاف الأرمن [2]، فقد ورد اسم منطقة أرمي (Urme) (يشار إليها أيضا باسم أورمي (Urmi) أو أرماني (Armani) والتي ربطها بعض العلماء باسم أرمينيا، وللمنطقة اسم آخر شوبريا (Shupria) وبالأكدى سوبارتو (Subartu) ويعود إلى الالف الثالثة ق.م محتمل أصل الاسم حوري (Hurrian) أو ميتاني (Mitanni) [3].



خارطة (1): خارطة مملكة اورارتو في بلاد الأناضول

امتدت حدود المملكة الاورارتية من نهري كاراسو(Karasu) والفرات في الغرب إلى المرتفعات البركانية الأرمنية وحوض بحيرة سيفان (Sevan) في الشمال وإلى الشرق حيث بحيرة أورميه في شمال غرب إيران، وإلى جبال زاكروس في الجنوب واغلب أراضيها جبلية مثل جبال ارارات الكبرى، وجبل اغري داغ، وجبل

---

(1) ان أصل القبائل السيمرية (Cimmerians) وأبناء عمومتهم القبائل الاسكثية (Scythian) من منطقة أوكرانيا شمال البحر الأسود، وهاجرت عبر جبال القوقاز إلى بلاد الاناضول، وعرف عنهم بانهم من الفرسان واغلب قواتهم من حملة الاقواس والنبال ، وقد خاضعوا حروبا ضد مملكة اورارتو وأيضا ضد الاشوريين ووصلت غزواتهم إلى سوريا وفلسطين: صلاح رشيد الصالحي: (2010-2011)، ص 170-194// صلاح رشيد الصالحي: (2007)، ص 521-526

(2) Esther Jacobson: (1995). p. 33

(3) Anna Elizabeth Redgate: (1998). Pp. 16–19, 23, 25, 26

ارغات، وجنوبا جبال طوروس، اما ارتفاع حوض بحيرة ڤان فيصل إلى (1646-1859) م فوق مستوى سطح البحر وهي اكثر ارتفاعا من بحيرة اورميه في إيران بحوالي (400) متر [4]، وبما ان المنطقة تتلقى تساقطات من الامطار الغزيرة فهي منبع لروافد نهر الفرات مثل مراد صو (Murat) وكراسو(Karasu) (اسم نهر الفرات بالنصوص الحثية نهر مالا Mala) [5]، وأثبتت التحليلات الأثرية النباتية من مواقع اورارتو بأن المناظر الطبيعية في شرق الأناضول وشمال غرب إيران وجبال القوقاز كانت أكثر ثراء وتنوعا مما هو عليه اليوم وكانت هناك غابات واسعة وحياة برية وفيرة، وكانت مساحات شاسعة من المروج والمراعي تقع في السهول الواسعة بين اودية الأنهار [6].

توشبا عاصمة مملكة اورارتو

يظهر اسم توشبا (Tušpa) العاصمة كجزء من لقب ملوك اورارتو باسم (alusi ^{URU}ṭurušpa URU) (سيد مدينة توشبا) حيث ذكرت في نهاية معظم النقوش الملكية وطوال فترة حياة المملكة، وغالبا ما تذكر نصوص في العصر الآشوري الحديث اسم توشبا، كما اشارت المصادر الآشورية على وجه التحديد إلى توشبا كمدينة ملكية فعلى سبيل المثال ذكر سرجون الثاني ملك آشور توشبا على انها (مدينته الملكية) يقصد للملك روسا (Rusa) مما يدل على انها كانت عاصمة المملكة [7]، بينما في عام (858) ق.م ورد في نص للملك شلمانصر الثالث ملك آشور بانه دمر مدينة سوغونيا (Sugunia) [8]، ثم في عام (856) ق.م دمر نفس الملك مدينة (Arṣaškun) [9]، مشيرا إلى المدينتين ملكيتين للملك ارامي (Arame) ملك اورارتو، وبذلك اعتبرت كل من هاتين المدينتين عاصمة المملكة لغاية تسمية توشبا بـ(المدينة الملكية) للمملكة، ومن الجدير بالملاحظة عندما هزم تجلاتبليزر الثالث (Tighlath-pileser) الملك الاشوري تحالف بقيادة اورارتو-ارباد (Arpad) ذكر بانه طارد الاورارتين في قلب مملكتهم وحاصرهم في توشبا عام (743) ق.م، وذكر المدينة على انها مدينة ساردوري الثاني (Sarduri) واطلق عليها تورشبا (Turušpa) فقط دون ذكر بانها كانت (مدينة ملكية) [10]، وفي حملة أخرى للملك تجلاتبليزر الثالث عام (735) ق.م على توشبا وما تلاها من نهب المدينة السفلية القريبة من ڤان كاليسي (Van Kalesi) فاضطر ملك اورارتو إلى نقل قصرة الملكي إلى مدينة توبراكالي (Toprakkale) على بعد (7) كم شرق توشبا [11].

وهكذا ذكر مكان وجود ملوك اورارتو بالعاصمة توشبا، وترتبط جميع الأدلة النصية على ان المدينة مرتبطة بالملك الاورارتي [12]، والأهم من ذلك، تشير النقوش المبكرة لملوك اورارتو الموجودة في منطقة بحيرة ڤان

---

(4) Hossein Golabian: (2011). p.368

(5) اطلق على نهر الفرات بالنصوص الحثية مالا (^{ID}Ma-a-la-an)، بينما في النصوص الأكدية من الأرشيف الحثي باسم بوراتيا (^{ID}Pu-ra-at-ia) راجع: صلاح رشيد الصالحي وجيا فخري عمر: (2019a)، ص2295

(6) Ali Çifçi: (2014). p. 7

(7) Daniel David Luckenbill: (1927). Vol.2. p. 82

(8) Kirk Grayson: (1996). A.0.102.65

(9) Ibid: (1996). A.0.102.23

(10) Daniel David Luckenbill: (1926). Vol.1. Pp. 281-282

(11) Charles Burney and David Marshall Lang: (1971). p.162

(12) Ali Çifçi: (2014). p. 159 no. 2

بان موقع المدينة في شرق سهل ڤان وتحيط بها الجبال الشديدة الانحدار إلى الشرق، بينما ترتفع الصخور جنوباً حتى (100) متر وهذا يوفر للمدينة دفاعا طبيعيا من ذلك الاتجاه [13].

يعتبر الملك ساردوري الأول (Sarduri) ابن لوتيبري (Lutipri) أول ملك ترك نقوشا باللغة الأكدية عند سفح صخرة فان كاليسي (Van Kalesi)، حيث يدعي أنه (ملك عظيم)، ويُفترض وعلى نطاق واسع أن توشبا قد تأسست وأصبحت عاصمة للمملكة خلال فترة حكمه، على الرغم من أن لدينا نص شعري من موقع سلطان تبه (Sultantepe) (تل السلطان) ذكر فيه بان شلمانصر الثالث ملك آشور تلقى تكريما كبيرا من مدينة توشبا (توروشبا) (Turušpa) [14]، وهناك العديد من النقوش في موقع ڤان كاليسي ولكن لا يوجد سوى نقش واحد ذكر فيه أنشطة البناء من قبل ملوك اورارتو في توشبا.

من الصعب تحديد الدور الدقيق الذي لعبته توشبا (Tušpa) يمكن أن تكون عاصمة المملكة بأكملها أو ببساطة مقر الملك وبلاطه الملكي، ومع ذلك، فالأدلة النصية الاورارتية والآشورية بالإضافة إلى البقايا الأثرية داخل القلعة القريبة جدا من توشبا لم توضح شيئا مهما، وتجدر الإشارة إلى أن التنقيبات في ڤان كاليسي فشلت حتى الآن في تقديم أي دليل أثري للمباني العامة أو النصوص الإدارية، أو أي معلومات حول الدور الذي لعبته توشبا في الإدارة الاورارتية، ولهذا لا يزال من غير الواضح ما إذا كان موقع توشبا بمثابة عاصمة المملكة أو إذا تم استخدامها لمراسم تتويج ملوك اورارتو [15] .

العلاقات الاشورية-الاورارتية في القرن الثالث عشر ق.م

أن الحرب هي إحدى اشكال العلاقات الدولية وصفتها العنف واجبار الخصوم على الخضوع لإرادة المنتصر، فعندما تفشل الجهود السلمية جميعها للوصول إلى اتفاق عندئذ يلتجأ إلى القوة، وبهذا فهي تعد امتدادا للسياسة بوسائل أخرى، وقد اضطر البشر إلى تحسين أساليب القتال وتطوير المعدات الحربية لضمان الانتصار وربح المعركة وفرض شروط الاستسلام، ومن هنا كان لابد من التنوع في أساليب القتال واستغلال كل الفرص المتاحة لضمان نجاح سير العمليات العسكرية من دون الاهتمام بالقسوة والعنف والخسائر البشرية والمادية التي هي ضمن اساسيات الحرب، والمعروف أن الاستراتيجية هي توزيع واستخدام الإمكانيات الحربية للقوات المسلحة مع امدادها لتحقيق الغرض السياسي كاملا، فمنذ قرون عديدة والآشوريين والآراميين يهاجمون المرتفعات الشرقية لبلاد الأناضول، وقد أدى ذلك إلى ظهور مملكة اورارتو في المناطق الجبلية حول بحيرة ڤان (van)، أصول هذه المملكة غير مؤكدة سواء من وجهة نظر الآثار أو الوثائق المدونة الآشورية، لكن يمكن القول بان العديد من الأمراء الصغار ورؤساء القبائل تحالفوا تدريجيا مع بعضهم البعض[16]، من اجل استغلال الموارد الاقتصادية كالحديد أو مواجهة الأعداء مثل الميديين الذين تحالفوا فيما بعد ضد آشور في نهاية القرن السابع ق.م، وقد اطلق الآشوريون على اورارتو اسم بلاد اورارتو (māt Urarṭu) [17]، وعند البابليين اوراشتو (Urashtu)، وبالعبري ارارات (Ararat) وأشارت التوراة بان سفينة نوح رست على جبل ارارات، وباللغة الأرمنية وردت باسم (مملكة ڤان)، أو (مملكة ڤانيك) [18].

---

(13) Taner Tarhan and Veli Sevin: (1990). Pp. 355-375
(14) Wilfred G. Lambert: (1961). p.153
(15) Ali Çifçi: (2014). Pp. 159-163
(16) James G. Macqueen: (1999). p. 156
(17) Eberhard Schrader: (1885). p. 65
(18) Igor M. Diakonoff: (1968). p. 72

على الصعيد العسكري ذكر شلمانصر الأول (شلمان-اشرد) (Shalmaneser) (1274-1245) ق.م حملته على بلاد اوروواتري (Uruatri) وهي إشارة إلى منطقة جغرافية وليس مملكة واحدة إلا أنها كانت امتدادا واسعا من السكان المستفيدين نظرا لأن شلمانصر الأول يتكلم عن تخريبه إحدى وخمسين مدينة من مدنهم، وطبقا لأفضل الترجمات الحديثة يقول شلمانصر الأول: إنه قد هاجم شعب أوروواتري لأنهم تمردوا فقد كان شلمانصر الأول يظن ان هذا الشعب من أتباعه الخاضعين له [19]، ولكن فعليا يستعمل غالبا للدلالة على معنى محايد عن أولئك الذين يعبرون الحدود، ويبدو أنه من المحتمل ان هذا هو المعنى الصحيح للكلمة، فإن بعض شعب أوروواتري كانوا يحاولون الاندفاع جنوبا إلى حيث كان شلمانصر يدعي بأنها أرض آشورية، وهكذا تقدم شلمانصر الأول لمهاجمتهم وصدهم حفاظا على الامن القومي [20].

كما اطلق اسم نائيري (Nairi) على نفس المنطقة في حملة توكلتي-ننورتا الأول (تُكلتِ-ننرتَ) (Tukulti-Ninurta) (1244-1208) ق.م، فقد استولى توكلتي-ننورتا على أراضي سوباري (subari) ثم اتجه غربا عبر نهر الفرات نحو أراضي نائيري (Nairi) وهي تقع إلى الشمال من أراضي السوباريين وخلف الحدود الشمالية لبلاده، ولعل اسم نائيري قريب من اسم نهاريا (Nihriya) المعروفة لدى بلاد الرافدين والحثيين والمصادر الاورارتية، وتقع في شمال أو شمال شرق ديار بكر [21]، وكانت الحملة الآشورية عنيفة ضد القبائل الجبلية التي أبدت مقاومة شرسة ضد الجيش الآشوري وقد ذكرهم توكلتي ننورتا الأول: (القبائل الجبلية ومعهم أربعين ملكا يحكمون هناك) [22]، هذه المناطق معروفة كرابط يجمع قبائل وبلدات ولكنها لم تشكل دولة موحدة، وفي النصوص الآشورية من العصر الاشوري الوسيط استخدم اسم اوروواتري (Uruatri)، كاسم لهذا التجمع كما استعمل اسم بلاد نائيري طيلة فترة العصر الاشوري الحديث [23]، ولو ان العلاقة بين اورارتو ونائيري غير واضحة علما ان حكام اورارتو اشاروا إلى انفسهم على انهم ملوك نائيري، والظاهر ان الاشوريين استمروا في ذكر نائيري ككيان متميز حتى بعد ظهور مملكة اورارتو في القرن الثامن ق.م [24].

أما حملة تجلاتبليزر الأول (توكلتي-آپلِ-ايشرا) (Tukultī-apil-Ešarra) (1115-1076) ق.م فقد كانت ضد ثلاثة وعشرين ملكاً في منطقة نائيري (Nairi) التي تقع في الشمال غرب بحيرة ڤان [25]، وقد خلد انتصاراته بنقوش مسمارية على صخرة في منطقة ميلازجرت (Melazgirt) [26].

---

(19) صلاح رشيد الصالحي: (2017)، الجزء الثاني، ص 138

(20) هاري ساكز: (2003)، ص66

(21) راجع خارطة الإمبراطورية الأشورية لفترة حكم توكلتي -ننورتا الأول: صلاح رشيد الصالحي: (2007)، ص444
Henry William Frederick Saggs: (1984). p. 53

(22) يستعمل الآشوريون لقب (Šhar) على رؤساء العشائر وحكام المقاطعات والأقاليم، وبقيت النصوص الأشورية تستعمل هذه الكلمة في عصر الإمبراطورية الثانية:

Henry Reginald Hall: (1976). p. 281

(23) صلاح رشيد الصالحي: (2017) ، الجزء الثاني، ص 140-144

(24) Paul Zimansky: (1985). Pp. 49-50

(25) صلاح رشيد الصالحي: (2017)، الجزء الثاني، ص149-153

(26) Henry William Frederick Saggs: (1984). p. 60

هذه المملكة الجديدة أصبح لديها القدرة لتمد نفوذها نحو الغرب حيث ميليد (Milid) وتابال (Tabal) وباقي المناطق التي تتحدث بلغة لوڤيان (Luwian) (خريطة 1 و 2)، ومن المعروف بان هناك تشابه واضح بين اللغة الحورية ولغة اورارتو[27]، يظهر أن التوسع الكبير لاورارتو جعلها أكثر قرباً من أشور لذلك ذكرت بشكل واضح في الحوليات الأشورية التي تعود للسنوات الثلاث الأولى من عهد شلمانصر الثالث (شلمان-أشرد) (Šulmānu-ašarēd) (859–824) ق.م الذي خلد انتصاره على اورارتو في تصويره وبالنحت البارز على صفائح برونزية وضعت على باب بلاوات (Balawat)[28]، وفي عام (743 ق.م) حقق تجلاتبليزر الثالث (توكلتي-أپِل-ايشرا) (Tukultī-apil-Ešarra) (745-727) ق.م انتصاراً عسكرياً ضد جيش اورارتو، فقد عرف عنه حسن التنظيم وبراعة في القيادة، حيث بدأ حملته العسكرية في الأراضي الإيرانية وضمن بلاد الماديين في جبال هماوند (وهي جبال ورد ذكرها في المصادر الأشورية باسم بكيني) ثم توجه شمالاً إلى بحيرة ڤان[29].



شكل (1): نقش بارز من موقع اديلسيفاز Adilcevaz يصور إله الشمس في اورارتو ويدعى شيفني Shivine وذلك من خلال شعار الشمس على تاج الإله وهو ذاته الإله تيشوب إله الطقس والعاصفة عند الحوريين والحثيين فهو يقف على الثور حيوانه المقدس، يرتدي الإله ثوباً متقن الصنع، القماش مطرز من المحتمل من أزياء الكهنة ويوضع على التماثيل المقدسة في المعابد، ويقوم برش الشجرة المقدسة بالماء المقدس وهو موضوع شائع في المنحوتات الآشورية الدينية، وقد أنجزت الفكرة بتركيب أوراراتي مميز. عن (بروني)

الكتابة المسمارية الاورارتية والاشورية

استعمل الملوك الاورارتين الكتابة المسمارية، كما أن تصميم الأمراء لمدينة تورشبا Turushpa) في منطقة بياني(Biaina) (ڤان) أثبات على تأثير الحضارة الأشورية في اورارتو، إذا أضفنا استخدامهم اللغة الأشورية أيضا، فهناك نقوش اوراراتية مكتوبة باللغة الاشورية إضافة إلى نقوش ثنائية اللغة وهي مصدرنا لفهم اللغة اورارتو، ففي عهد شلمانصر الثالث (858-824) ق.م تشير نصوصه إلى ان مملكة اورارتو أصبحت اسمها اكثر شيوعا بينما في القرن الثالث عشر ق.م كانت الحملات ضد قبائل نائيري (Nairi) اوروواتري (Uruatri) في شرق الاناضول بينما في عهد سرجون الاشوري (Šarru-ukin) (شروكين) (721-705) ق.م ازداد ظهور اسم اورارتو في الوثائق الاشورية خاصة رسالته الشهيرة إلى الإله آشور خلال حملته العسكرية الثامنة ضد اورارتو، وقد زودنا بمعلومات فريدة حول تنظيم المملكة، كما ان الرسائل الإدارية والمراسلات بين الملك وموظفيه ولاسيما حكام الأقاليم التي رافقت تلك الرسائل مع توسع المملكة الاشورية الحديثة في جنوب الشرقي اورارتو، وبالتالي فان تلك الرسائل تحتوي على معلومات حول تحركات ملك اورارتو وجيشه وكذلك يطلعنا

---

(27) James G. Macqueen: (1999). p. 156

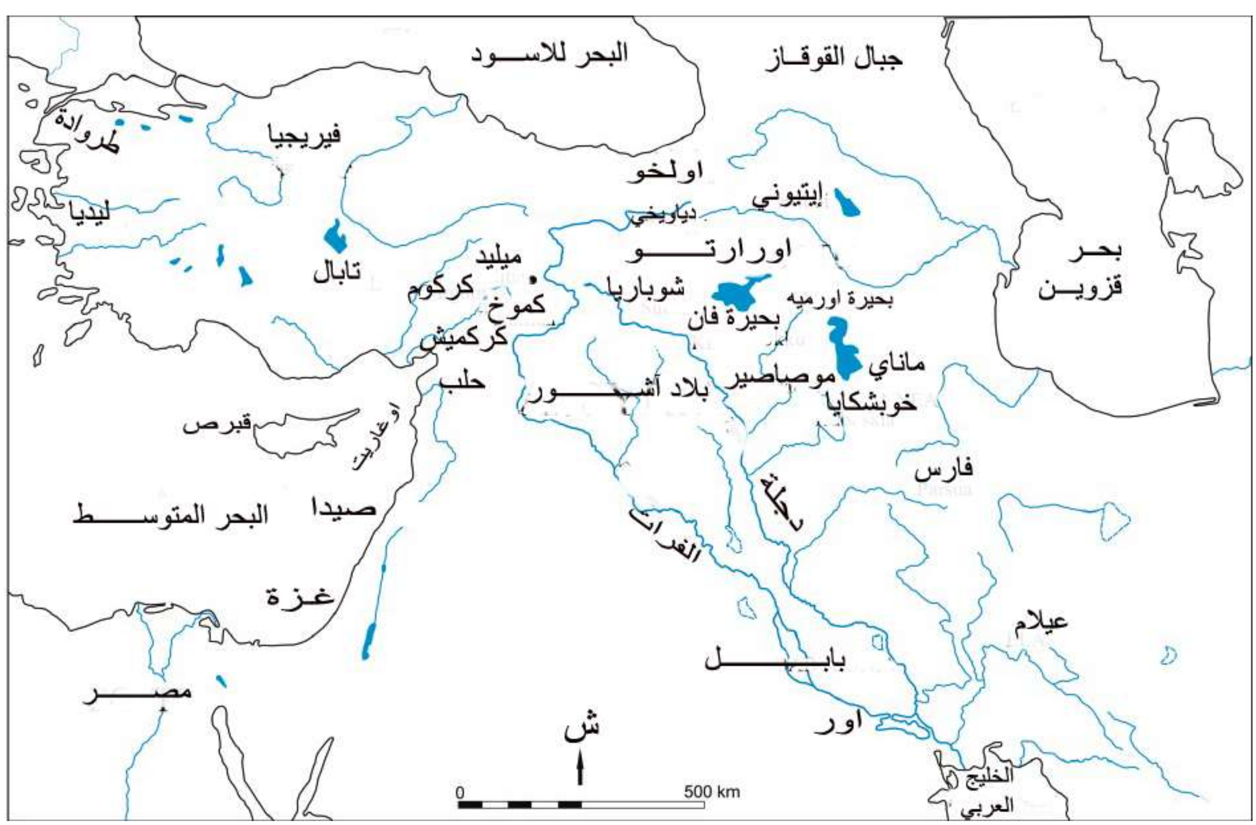
(28) بلاوات هي (امكربيل) القديمة على بعد بضعة كيلومترات شمال شرق نمرود، وقد نقب في الموقع هرمز رسام مساعد (ليرد) عام (1878)، وظهر انه أحد القصور التي شيدها أشور ناصر بال الثاني وجدد بنائه ابنه شلمانصر الثالث وكانت الصفائح البرونزية المكتشفة تغلف الأبواب الخشبية للقصر وقد مثلت فيها بأسلوب الطرق: صلاح رشيد الصالحي، (2017)، الجزء الثاني، ص172-175

Leonard William King: (1915) // Henri Frankfort: (1963). p. 89

(29) فرض تجلاتبليزر الثالث الجزية على اورارتو، وتتمثل بالمعادن والأخشاب والخيول كما ورد في حولياته: صلاح رشيد الصالحي، (2017)، الجزء الثاني، ص184-189

Henry William Frederick Saggs: (1984). Pp. 85-87

على مختلف جوانب المجتمع الاورارتي وثقافته، وهذه الرسائل الاشورية فريدة من نوعها فهي ليست رسائل لغرض الدعاية بالعكس هي مختلفة عن النقوش أو السجلات الملكية الاشورية الاورارتية ، لذلك توفر هذه الرسائل العديد من الجوانب الغير معروفة عن مملكة اورارتو مثل الشؤون الداخلية وعلاقات اورارتو مع الدول الأخرى مثل كومي (Kumme) وشوباريا (Šubria) وحتى الهيكل الإداري للمملكة [30].



خريطة 2: الشرق الأدنى القديم خلال الألفية الأولى قبل الميلاد

لكن من الخطأ أن ندعي بان الاورارتين لا يملكون شخصية ثقافية خاصة بهم، صحيح أنهم تأثروا بالحضارة الأشورية إلا أن هناك اختلاف كبير في بيئتهم الطبيعية التي تختلف كلياً عن بلاد آشور مما يحتم وجود ثقافة خاصة تلاءم حياتهم وبيئتهم، فغالبية النصوص الاورارتية هي نقوش ملكية نقشت على الحجر ونُصبت باسم الملك الحاكم، وكانت هذه النقوش الملكية لغرض العرض وتسجيل أنشطة البناء والتضحيات الحيوانية والأعمال الاروائية والفتوحات العسكرية (شكل 7)، اما اللغة فغالبا ما تظهر النقوش بصيغة معينة ومتكررة ويتراوح طولها ما بين عدد قليل من الخطوط القصيرة إلى مئات الأسطر في الطول، كما هو في حوليات ارغيشتي الأول (Argišti) ، وساردوري الثاني (Sarduri)، كما ان هناك اختلافات واضحة بين النقوش التي تعود إلى القرن الثامن ق.م والنقوش من القرن السابع ق.م، ويبدو أن ملوك اورارتو الأوائل قد نقشوا ذكرى بناء معبد وهو نقش واحد مخصص لموقع بأكمله أو مدينة، لذلك فاغلب النقوش تأتي من القرن الثامن ق.م.

ان معظم الأدلة المتعلقة بمؤسسات الدولة مثل البانثيون والجيش تأتي من النقوش الملكية، ولكن لا تحتوي النقوش القديمة ولا اللاحقة أي معلومات عن إدارة المملكة، ومع ذلك ففي النقوش هناك تركيز قوي على قوة

(30) Ali Çifçi: (2014). p. 10

المملكة من خلال التركيز على أنشطة البناء والإنجازات العسكرية والتضحيات الدينية من قبل الملك الحاكم، اما النصوص من الوثائق الإدارية للقرن السابع ق.م وتشمل ألواح الطين، والأختام، وطبعات الاختام فقد عثر عليها في القلاع التي شيدت في عهد روسا الثاني (Rusa) ابن ارغيشتي الثاني (Argišti)، وقد عثر على عدد من الألواح الطينية وتقدر بنحو (20) لوح مرتبطة أيضا بملوك اورارتو، ومع ذلك، وعلى الرغم من وجود عدد محدود من النصوص الإدارية فان محتواها تختلف عن النقوش الملكية كما توفرها هذه الألواح الطينية فغالبا معلوماتها حول الملكية اورارتو أو دور الملك في حكم الدولة، ولدينا أيضا نقوش إهدائية قصيرة التي تظهر على بعض المعادن، وتحتوي هذه النقوش على اسم الملك وتم العثور على معظمها في المعابد [31].

الدين في اورارتو

مع توسع أراضي اورارتو تم دمج العديد من الآلهة التي تعبدها الشعوب الأخرى وتم ضمها مع الآلهة الاورارتية كوسيلة لتأكيد على ضم تلك الأراضي وتعزيز الاستقرار السياسي، وعندما دمج الأورارتيون العديد من الآلهة مع آلهتهم، بدا ملوكهم في اختيار الآلهة ودمجها مع آلهة اورارتو واستبعاد مثلا آلهة منطقة الشمال وبضمنها المناطق المحيطة بحيرة سيڤان (Sevan)، فعلى الأرجح اعتبر الأورارتيين بأن سكان الشمال هم برابرة، ولهذا كرهوا آلهتهم، ومع هذا من الأمثلة الجيدة على دمج الآلهة نجد الإلهة باجفارتي، وسيلاردي وكلاهما من المحتمل أن يكونا من أصول أرمنية، وفي موقع ميري-دور (Mheri-Dur) أو مهر – تور (Meher-Tur) وتعني (باب مهر) المطلة على بحيرة ڤان يوجد نقش يسرد أسماء ما مجموعها (79) إلها، وذكرت أنواع القرابين التي يجب تقديمها لكل من هذه الآلهة، وكانت الماعز والأغنام والماشية وغيرها من الحيوانات المفضلة كقرابين، ولم يمارس سكان اورارتو التضحية البشرية، ويتشكل البانثيون من بعض الآلهة والآلهات الرئيسية:

وظيفة الإله	اسم الإله	تسلسل
كان أحد الآلهة الثلاثة الرئيسية في اورارتو، كان إلها محاربا يصلي له ملوك أورارتو من أجل الانتصارات في المعركة، لذا تم تصوير خالدي على أنه رجل بأجنحة أو بدون أجنحة يقف على أسد، وكان ضريحه الرئيسي في أرديني (موصاصير)، تم تزيين المعابد المخصصة لخالدي بأنواع الأسلحة مثل السيوف والحراب والأقواس والسهام والدروع المعلقة على الجدران وكانت تعرف أحيانا باسم (بيت السلاح).	خالدي (Ḫaldi)	1
إله العواصف والرعد، وأحيانا إله الحرب، شكل مع خالدي وشيفيني الثالوث المقدس، وهو نظير الإله الآشوري ادد، والإله الحوري تيشوب، وغالبا ما يصور على بشكل رجل يقف على ثور وهو يحمل بضعة الصواعق، وكانت زوجته هي الإلهة خوبا (Ḫuba) التي كانت نظير الإلهة الحورية خيبات (Ḫebat).	ثيسباس (Theispas)	2
كان إله شمسي أصله من المرتفعات الأرمنية، وهو الإله الثالث في الثالوث المقدس مع خالدي وثيسباس، تم تصويره كرجل يستند على ركبتيه ممسكا بقرص الشمس، وكانت زوجته تدعى توشبويا (Tushpuea)، ذكرت في نقش ميري-دور (Mheri-Dur)، ويُنطق شيفيني بعدة أشكال مثل شيويني أو سيويني محتمل اخذ من الحثيين.	شيفيني (Shivini)	3
وهي إلهة الخصوبة والفن لدى الاورارتيين، وفي نفس الوقت زوجة الإله خالدي.	أروباني (Arubani)	4

(31) Ali Çifçi: (2014). Pp. 8-9

5	توشبويا (Tushpuea)	إلهة اورارتية اشتق من اسمها اسم مدينة توشبا (Tushpa) العاصمة المملكة، وربما كانت زوجة الإله الشمسي شيفيني، ورد اسمها في نقش ميري-دور وتصور ضمن الأشكال الآلهات الانثوية المجنحة، وهي تقف على ثور.
6	باجفارتي (Bagvarti)	إله اورارتية وزوجة الإله خالدي، على الرغم من ان معظم اورارتو تعرف ان اروباني هي زوجة خالدي، إلا عند التنقيب في مدينة موصاصير عثر على إشارات بانها زوجة خالدي، ربما ذكرت بعد توسع اورارتو وضمت موصاصير فأدمجت الإلهة المحلية في البانثيون اورارتو ويعتقد ان اسمها في الأصل ارمني.
7	سيلاردي (Selardi)	وهي إلهة قمرية ونظيرة الإله سين (القمر) البابلي، وان اسمها مشتق من سييلا (Siela) بمعنى (امرأة) أو (أخت) واردي (Ardi) تعني (إله الشمس) باللغة الأرمنية، ويذكر انه في الشرق القديم يعتبر القمر أخت الشمس وليس قرينته [32].

جدول 1: أسماء الآلهة الاورارتية ووظائفها





شكل 2: نقش بالنحت البارز يظهر الإله خالدي المجنح يقف على أسد ويحيى باليد اليمنى ويحمل باليد اليسرى احد رموزه (من مقتنيات متحف إيريبوني (Erebuni)، يريفان، أرمينيا) (اليمين)، شكل الإلهة توشبويا (Tushpuea) تقف على ثور (من مقتنيات متحف إيريبوني، يرفان، أرمينيا) (الوسط)، لوحة مزخرفة بشكل بارز يقف إله على ظهر ثور، وتظهر اللوحة الإله آيا (Ea)، إله المياه العذبة والجوفية والذي عبد منذ العصور السومرية، فقد صورت المياه، ويضع الإله قدميه على ثور، كما صورت بعض المخلوقات الهجينة في كل مكان حوله (السفنكس، والغريفين، والجينات المجنحة برؤوس الحيوانات المختلفة حول البركة)، اللوحة من البرونز، من الفن الاورارتي، قياس اللوحة (13 × 10) سم (اليسار)

(32) Boris Borisovich Piotrovsky: (1969). Pp. 139-140

لم يكن الإله خالدي في الأصل إلها أوراراتيا ولكنه على ما يبدو إله أكدي غامض (وهو ما يفسر موقع المعبد الرئيسي لعبادة خالدي في مدينة موصاصير(Musasir) التي يعتقد بانها بالقرب من راوندوز (محافظة أربيل في شمال العراق) [33]، وقد أطلق الاورارتين على أنفسهم أيضا اسم خالديني (Khaldini) نسبة إلى الإله خالدي (Ḫaldi) [34]، واعتبر الإله خالدي هو الإله الشرعي لملك اورارتو، كما ورد في رواية سرجون الثاني ملك آشور (كيف تم تتويج ولي العهد الاورارتي في معبد خالدي في مدينة موصاصير) [35]، واعتبر ان الإله خالدي مركز القوة الإلهية للملكية الاورارتية [36]، وكانت هناك زيارات منتظمة لملوك اورارتو والمسؤولين إليها [37]، فعلى سبيل المثال نصوص روسا الأول (Rusa) يشير إلى زيارته لمدينة موصاصير، ولتمجيد تلك الزيارة أقيمت الاحتفالات لإحياء ذكرى زيارة الملك، كذلك زارها ساردوري الثاني (Sarduri) كما ورد في نقش له (عندما منحني خالدي الملكية أنا جلست على عرش آبائي) [38]، ونفس الحالة يقول روسا الثالث ابن اريمينا انه بفضل قوة الإله خالدي جلست على عرش اورارتو [39] .

قام ملوك اورارتو ببناء وتجديد المعابد والمزارات في الهواء الطلق وقد كرست لخالدي الإله الوطني والآلهة الأخرى وصوروا أنفسهم بأنهم (خدام) خالدي، وكانت المعابد والمزارات المفتوحة من أهم المواقع لبيان سلطة الملك وإضفاء الشرعية لحكمهم، ولهذا قدمت الاضاحي المنتظمة للآلهة، ولاسيما لخالدي لإظهار شكرهم واثبات بان خالدي يحتل قمة البانثيون الاورارتي مع إله العاصفة تشيبا (Teišeba) وإله الشمس شيويني (Šiuini) وكلا الإلهين من التأثيرات الحورية وهما الإله تيشوب إله العاصفة (Teššub) وإله الشمس الحوري شيميجي (Šimigi) [40].

(33) Paul Zimansky: (2011). p. 714
(34) Ali Çifçi: (2014). p. 222
(35) Daniel David Luckenbill: (1927). Vol. 2: p. 94
(36) Kathryn F. Kravitz: (2003). Pp. 92-93
(37) Giovanni Battista Lanfranchi and Simo Parpola: (1990). State Archives of Assyria V 11, 88 and 147
(38) Ali Çifçi: (2014). p. 223
(39) Margarit Khachikyan: (2006). p.145
(40) Gernot Wilhelm: (1989). Pp. 49-76





شكل 3: لوحة نذرية نقش عليها إله خالدي جالس على العرش يرتدي غطاء الرأس أسطواني مقرن، وهذا النوع من الفن مشهور في الفنون الآشورية والاورارتية، ويظهر الإله خالدي يستريح على ظهر أسد رابض فكه مفتوح في حالة زئير، ويرفع خالدي اليد اليمنى للتحية، بينما اليد اليسرى تحمل حبلًا أو كيسًا من القماش، اللوحة من البرونز، من الفن الاورارتي قياس اللوحة (10.5 × 9 / 10.5) سم (اليمين)، لوحة نذرية مستطيلة الشكل عليها إلهة محاربة استنادا إلى غطاء الرأس المقرن والجعبة التي تحملها على ظهرها، انها إلهة انثى محاربة، و يوجد في الجزء العلوي من الجعبة ثمرة رمان وهي تذكرنا بالنماذج الآشورية، وفي الواقع بدءًا إضافة أشكال ثمرة الرمان منذ عهد سرجون الثاني (721-705) ق.م، أما الإله في اللوحة فهي الإلهة عشتار وبالحورية شاوشكا، وهي تحمل لافتة مستطيلة في يديها، اللوحة من البرونز، من الفن الاورارتي قياس اللوحة (10.7 × 7.1) سم

شجرة الحياة الآشورية واورارتو

تم تمثيل شجرة الحياة الآشورية بسلسلة من العقد والخطوط المتقاطعة، وعلى ما يبدو اعتبرت شجرة الحياة رمزا دينيا مهما، وغالبا ما كانت تظهر في نقوش القصر الآشوري في نمرود في عهد آشورناصربال الثاني حيث صور وهو يقف على جانبي الشجرة برفقة جنيان مجنحان أو اشكال بشرية أو نسر بهيئة انسان، أو الملك لوحده، ويحمل كل من هذه الاشكال دلو فيه ماء من دجلة والفرات مباركا أو مخصبا الشجرة وباليد الاخرى مخروط محتمل ثمرة الصنوبر وهذه تذكرنا بما يقوم بع القس برش المصلين بالماء بواسطة مقشة في كنائس شمال العراق وماردين، ولم يتوصل علماء الآشوريات إلى إجماع حول معنى هذا الرمز، كما لم يتم تذكر شجرة الحياة في النصوص الآشورية، وبذلك لا يوجد دليل نصي يتعلق برمز شجرة الحياة.

من المحتمل ترمز (شجرة الحياة) إلى نبتة الخلود التي وردت في اسطورة كلكامش، أو البحث الذي قام به إيتانا للحصول على (نبتة الولادة) لتزويده بابن، وهي إحدى أساطير السومرية القديمة والتي صورت على الاختام الاسطوانية من فترة السلالة الأكدية (2390-2249) ق.م.

في اورارتو القديمة، كانت شجرة الحياة رمزا دينيا فرُسمت على جدران القلاع ونُحتت على دروع المحاربين، وتم تقسيم فروع الشجرة بالتساوي على الجانبين الأيمن والأيسر من الساق مع وجود ورقة واحدة لكل فرع، وورقة واحدة على قمة الشجرة، بينما وقف إلهان ملتحيان لديهما اجنحة على كل جانب من الشجرة ويحملان باليد اليسرى جردل وباليد اليمنى مخروط رافعين أيديهم كما لو كانوا يعتنون بالشجرة.




شكل 4: شكل بالنحت البارز يصور شجرة الحياة الاشورية من نمرود (كالخو) (Kalḫu) في قاعة العرش الخاصة بالملك آشورناصربال الثاني حيث تظهر الشجرة بكل وضوح تحت الرمز الملكي الاشوري المتمثل بالإله آشور داخل قرص الشمس المجنح ويقف خلف الملك جنيان مجنحان للدلالة على الأهمية الرمزية الدينية والاجتماعية فهي رمز النماء والعطاء ومصدر الخير لكل سكان بلاد الرافدين (اليمين)، شجرة الحياة في اورارتو يلاحظ جنيان عن اليمين واليسار يحملان جردل فيه ماء مقدس يرشان على الشجرة (اليسار)

النظام الملكي في اورارتو

لا تحتوي النقوش الملكية لملوك اورارتو على أي معلومات حول إدارة المملكة أو دور الملك في الحكم، ولكن الوثائق الإدارية (الألواح الفخارية، والأختام، وطبعات الأختام) التي وصلتنا تظهر أن الملك كان يشارك شخصيا في الإدارة اليومية لمملكته، فنلاحظ جميع النقوش كانت باسم الملك الحاكم، كذلك الأجسام المعدنية والأوعية وغيرها من المواد المنقوشة مرتبطة إلى حد ما بالملكية الاورارتية، ومع ذلك لا توجد معلومات تقريبا في هذه النقوش حول الهيكل الإداري للمملكة، ومن ناحية أخرى فان الوثائق الإدارية من القرن السابع ق.م من مواقع مثل كارمير-بلور (Karmir-Blur) ، وبسطام (Bastam)، توبراكالي (Toprakkale)...الخ، والرسائل الآشورية من نفس الفترة مفيدة للغاية من حيث محتواها حول الملكية الاورارتية، وموظفي وأنشطة البيروقراطية الملكية.

تتكون الوثائق الإدارية من ألواح طينية، وأختام، وطبعات الاختام كما اسلفنا واغلبها تأتي من القلاع التي تم بناؤها في عهد روسا (الثالث) (Rusa) ابن ارغيشتي، ولذا يعتقد ان استخدام الألواح الفخارية، والأختام، كانت من ابتكارات ذلك الملك [41]، وإلى وقت قريب لم تكن الألواح الطينية معروفة إلا من المواقع التي شيدها روسا الثالث في مواقع (بسطام) و(كارمير- بلور)، ولكن في الآونة الأخيرة اكتشفت الواح في موقع يوكاري أنزاف (Yukari Anzaf) التي بناها ساردوري الثاني ومينوا (Minua)، وبذلك فأن الألواح الطينية لم تقتصر على المواقع التي أسسها روسا الثالث فحسب بل أن استخدام الألواح الفخارية، والاختام كانت منتشرة في المملكة، وهي مرتبطة أيضا بأنشطة الحكومة المركزية [42].

تحتوي الألواح الإدارية على تعليمات للمسؤولين الذين تم توظيفهم من قبل الملك في مختلف القلاع التي بناها الملوك الأورارتيون، بعض الالواح تذكر اسم الملك ولقبه في النص، وفي ختم الملك، وترد في النصوص أن الملك يمكن أن يتدخل في مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأمور مثل قضية الراعي الذي اختطف فتاة [43]،

---

(41) Mirjo Salvini: (2006). p.114
(42) Afif Erzen: (1965). p.144
(43) Igor M. Diakonoff: (1963). p.34

والحديقة المتنازع عليها [44]، وتوزيع الخبز على أشخاص معينين [45] وبذلك يكون الملك قد يتخذ معظم القرارات حتى في أصغر الأمور، ومع ذلك، قد لا يكون هذا هو الحال عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع الشؤون الإدارية والإقليمية. فهناك نقص في الادلة فيما يتعلق بالأنشطة الإدارية الملكية في المواقع مثل القصور والمعابد واماكن التخزين، والمباني الإدارية الأخرى في القلاع [46].

عثر على الواح مدرسية في موقع يانيس (Ayanis) مما يدل على أن الكتبة كانوا يتدربون في عهد روسا الثالث [47] واستخدمت المفردات التي تعبر عن الملك في الألواح المسمارية وهي كما يلي: (LUGAL-še Ali) بمعنى (الملك يتكلم)، كما اشير في بعض الالواح المختومة بعبارة: (^{LÚ}a-ṣu-li) وهي ليست بختم الملك، وهناك رسائل احتوت على أوامر مباشرة من الملك نفسه، فمن الصعب تفسيرها لأنها كانت مختومة بختم (^{LÚ}a-ṣu-li) وليس ختم الملك، ونظرا لأن (^{LÚ}a-ṣu-li) كان ثاني أعلى مسؤول في مملكة اورارتو، فان أسم الأسرة والاسم الشخصي يدل على أنه فرد من العائلة المالكة، فمن المنطقي تماما أن تكون تعليمات الملك مختومة بختمه، وهكذا ما لدينا من الوثائق التي تعود على الأقل إلى القرن السابع ق.م، كان الملك الاورارتي يمارس سلطته بشكل رئيسي في المدن والقلاع [48].

اسم الملك	سنوات الحكم	اعمال ملوك اورارتو
ارامي (Arame)	844-858 ق.م	من أوائل الملوك
لوتيبري (Lutipri)	834-844 ق.م	من أوائل الملوك
ساردوري الأول (Sarduri)	828-834 ق.م	أطلق عليه الاشوريين اسم اشتاردوري (Ishtarduri)، نقل العاصمة إلى توشبا (Tushpa)، وسع قلعة ڤان، ومحتمل أسس سلالة ملكية جديدة
اشبويني (Ishpuini)	810-828 ق.م	وسع مملكته واستولى على موصاصير (Musasir)
مينوا (Menua)	785-810 ق.م	حكم في البداية بالاشتراك مع والده إشبويني وحكم فيما بعد بالاشتراك مع ابنه إينوشبوا (Inushpua)، وسع المملكة بشكل كبير، ونظم الهيكل الإدارية المركزية، وحصن عددا من المدن وأسس الحصون، وطور نظام ري
ارغيشتي الأول (Argishti)	763-785 ق.م	حصن حدود الإمبراطورية، وأسس مدينة إيريبوني (Erebuni) (يريفان (Yerevan) الحالية)
ساردوري الثاني (Saduri)	735-763 ق.م	وصلت مملكة اورارتو اقصى توسع في عهده
روسا الأول (Rusa)	714-735 ق.م	الهجوم الاشوري والسيمري (Cimmerian)
ارغيشتي الثاني (Argishti)	680-724 ق.م	
روسا الثاني (Rusa)	639-680 ق.م	أطلق عليه الاشوريين اسم يايا (Yaya)
ساردوري الثالث (Sarduri)	635-639 ق.م	
اريمينا (Erimena)	629-635 ق.م	في عهده انحطاط مملكة اورارتو
روسا الثالث (Rusa)	590-629 ق.م	ويعطى له تاريخ آخر (629-615) ق.م
ساردوري الرابع (Sarduri)	595-615 ق.م	هزيمة ودمار مملكة اورارتو

---

(44) Igor M. Diakonoff: (1989). p. 84
(45) Ibid: Pp. 90-95
(46) Paul Zimansky: (1985). p.83
(47) Mirjo Salvini: (2001). Pp.312-315
(48) Ali Çifçi: (2014). p. 237

روسا الرابع (Rusa)	585-595 ق.م	غارات الميديين (Medes) والاسكثيين (Scythians)
سكاڤاكياتس (Sakavakyats)	560-570 ق.م	من سلالة اورونتيد (Orontid) ويعتبر آخر ملوك اورارتو

جدول 2: أسماء ملوك اورارتو وسنوات حكمهم وبعض أعمالهم

في تلك البلاد فصول الشتاء فيها طويلة وقاسية ولكن لا نتوقع أن تنعكس الحالة على النظام الملكي فيها، فقد كان أول ملك لاورارتو يدعى ساردوري الأول (Sarduri) الذي ترك نقوش خاصة به مازالت باقية حتى ألان، ومن أهم أعماله تأسيس عاصمة في ڤان (Van)، ثم استلم الحكم من بعده سلفه ارزاشكون (Arzashkun) في عهده تعرضت مملكته الى السلب من قبل الملك شلمانصر الثالث في حملته على اورارتو، كذلك شيد بناء من الكتل الحجرية الضخمة في نهاية الحافة الغربية للقلعة الصخرية في ڤان والقريبة جداً من البحيرة ولا بد وان تلك الكتل الحجرية نقلت إلى هذا الموقع بواسطة المراكب، هذا البناء من المحتمل صمم لحماية تجهيز المياه العذبة إلى القلعة وربما بحيرة ڤان كانت تمتد إلى القلعة الصخرية ولذلك استخدم البناء كرصيف لرسو السفن[49]. مع بداية ضعف الدولة الأشورية عقب وفاة شلمانصر الثالث [50]، بدأت مملكة اورارتو بالتوسع وأصبحت القوة الرئيسية في عهد الملك مينوا (Menua) (810-785) ق.م، حيث وضع برنامج لبناء جيش قوي وإنشاء قلاع لحماية الطرق الرئيسية القريبة من بحيرة ڤـان (Van)، وباقي المناطق البعيدة، كذلك بنى قناة إروائية نسبت فيما بعد إلى الملكة سميراميس (الملكة سمورامات الاشورية المعاصرة لسنوات الأولى من حكم مينوا) لجلب المياه من بحيرة ڤان وبطول خمسين ميلاً من وادي خوشاب (Hoşap) في الجنوب الشرقي[51]، إن إقامة المشروع الإروائي الضخم بقياسات تلك الفترة، مع اكتشاف خزانات للمياه في كل مكان من اورارتو تدل أما على جفاف غير عادي أو الاحتمال الأكثر زيادة السكان أكثر بكثير مما هو عليه اليوم[52].

هناك الكثير عما يقال عن الحضارة الاورارتية حيث تظهر مهارة في الصناعات اليدوية والعمارة وخاصة تلك التي تتعلق بعمارة القلاع والمعابد مما يعطي انطباع على وجود وحدة ثقافية لا يمكن وصفها بالركود أو الانعزال في بيئة جبلية (كما سياتي لاحقا)، فقد برزت منذ أواخر القرن التاسع ق.م، مع تقاليد راسخة منها الاعتماد على قوة الحكومة، وخلط الاقتصاد الحضري والقروي معاً لضمان استمرارية الحياة في منطقة غالبية تضاريسها جبلية مع عدد قليل من المناطق السهلية لذلك فان المنطقة لها خاصيتها فقد قام الباحث (Burney) برحلة إلى شرق تركيا متتبعاً وصف سرجون الأشوري لسير حملته الثامنة على اورارتو (والتي سيرد ذكرها فيما بعد) ضمن منطقة بحيرة ڤان وخرج بنتيجة أن اغلب ما ذكره سرجون هي أسماء قرى فهناك (146) قرية

---

(49) توفر بحيرة ڤان المياه للشرب لمملكة اورارتو:

Charles Burney: (1977). p. 174

(50) يمكن مقارنة نهاية شلمانصر الثالث من وجوه عديدة بنهاية توكلتي- ننورتا الأول حوالي (1200) ق.م بيد أن وفاة شلمانصر الثالث لم تترتب عليه تلك النتائج السيئة للإمبراطورية ذلك إن خليفته الذي كان قد اختاره بنفسه وهو شمسي- ادد الخامس (824-810) ق.م، استطاع مرة أخرى بعد ثلاث سنوات من توليه العرش إعادة جمع شمل المقاطعات التي انفصلت عن الإمبراطورية تحت قيادته المركزية وبمساعدة الملك البابلي مردوخ-زاكير-شوم ولذلك تزوج الملك من الأميرة البابلية سمورامات (معنى اسمها محبوبة الحمام) (أما اسم سميراميس فهو يوناني) التي حكمت نيابة عن ولدها القاصر ادد- نيراري الثالث ومن ثم جاء ملوك ضعفاء وهم شلمانصر الرابع (781-772) ق.م، وآشور- دان الثالث (771-754) ق.م، واشور-نيراري الخامس (753-746) ق.م، وقاد التورتان شمشي-ايلو الحملات نيابة عن الملوك الضعفاء في بلاد الشام وفي الجنوب الشرقي ضد الميديين وبقي الآشوريين ينظرون إلى ملوك اورارتو وقد تخطوهم في الغرب حتى شمال بلاد الشام: أنطوان مورتكات: (1967)، ص294-295// محمود الأمين: (1952)،ص57

Henry William Frederick Saggs: (1984). Pp. 82-83

(51) Charles Burney: (1957). Pp. 37-53

(52) Charles Burney: (1977). p.175

و(21) مدينة وقد قارن أسماء المدن بما ورد من الأسماء في نص سرجون وخرج بان نصوصه سرجون الاشوري مبالغ فيها ولغرض الدعاية [53].

مع هذا هناك مدينة واحدة لها قيمة فعلية في حياة الاورارتين وهي مدينة موصاصير (Musasir) فلها دور مهم من الناحية الدينية، فقد عثر على نقش طويل ذكره الباحث (Kapisi) تحت اسم (باب ميثرا The door of Mithra) وجد منحوتاً على واجهة صخرة قرب قلعة ڤان ويؤرخ إلى فترة حكم الملك اشبوني (Ishpuini) (828-810) ق.م وفيه وضعت مدينة موصاصير أول اسم من ثلاثة أسماء لمدن أكثر أهمية من مدينة توشبا (Tushps) (ڤان) مع ذكر الآلهة والآلهات في قائمة سجلت فيها أيضا ما قدم لهم من القرابين والأضاحي من الحيوانات ذكر أو أنثى،[54] ولغوياً النقش أعلاه مع النص الاورارتي المعاصر له في كيلة شين[55] ومع مختلف النقوش الاورارتية الأخرى تشير إلى أهمية موصاصير كمقر للإله خالدي (Ḫaldia) بعد ان أصبح الإله الرئيسي في البانيثون الاورارتي[56].

أن موقع مدينة موصاصير غير معروف فقد ورد اسمها في مسلة كيله شين للملك اشبوني ومسلة طوبزاوة للملك روسا الأول (Rusa) (735-714) ق.م ومن خلال ما ورد في المسلتين فان موصاصير تقع في منطقة جبلية ضمن الحدود العراقية-الإيرانية محتمل قرب مدينة راوندوز (محافظة اربيل) وهذه أحدى المشاكل التي يعاني منها الباحث في مجال التاريخ القديم عندما يحدد منطقة ما من الناحية الجغرافية التاريخية، كما وان موصاصير تكتب بالمصادر الآشورية باسم ارديني (Ardini) وتحدد موقعها في اورارتو مما زاد في التعقيد لتحديد موقع المدينة، وبما ان المدينة مركز ديني إلا أن أصولها غير معروفة لكن ذكرها سابقاً آشورناصربال الثاني في مسلته عام (879) ق.م [57]، كما كان لها حضور قوي في الحملة الثامنة للملك سرجون الأشوري (722-705) ق.م عندما عين ولي عهده سنحاريب مسؤول عن الاستخبارات في منطقة اورارتو وقد قدم معلومات واسعة عن طبيعة المنطقة جغرافياً ونشاط سكانها الاقتصادي وعاداتهم وعباداتهم وتحركات ملك اورارتو، وبذلك دخل سنحاريب دائرة الممارسة العملية للسياسة والجيش[58]، وقد ورد في العديد من الرسائل الاستخبارية ومنها رسالة ولي العهد سنحاريب يخبر فيها الملك سرجون الآشوري بعض الأحداث في اورارتو: (إلى سيدي الملك، خادمك سنحاريب عسى أن تكون بخير، لقد أرسل (اشور ريشو) أخبارا عن اورارتو، والتي سبق وان أخبرتك بها، أنها حقيقة لقد أصيب مللك اورارتو بهزائم كبيرة، وأصبحت البلاد هادئة، وذهب الموظفون كل إلى منطقته كاكادانو (Kakkadanu) قائدهم تم تأسريه، ونابو-لي (Nabu-Li'u) حاكم خالسو (Halsu) رفع لي تقريراً أخر (يخبرني فيه) لقد أرسلت إلى قلعته المحصنة ومدنه التي تقع متاخمة إلى ملك اورارتو فأجابوا: عندما ذهب إلى ارض السيمريين فتمكن من إلحاق الهزيمة بهم، ثلاثة من قادته قتلوا مع مجموعات أخرى....)[59].

---

(53) Charles Burney: (1957). Pp. 37-53

(54) Charles Burney: (1977). p.175

(55) حول مضمون مسلتا كيلة شين وطوبزاوه: محمود الأمين: (1952)، ص53-70

(56) Henry William Frederick Saggs: (1984). p. 95

(57) Henry William Frederick Saggs: (1984). Pp. 73-74

(58) علي ياسين الجبوري: (1991)، ص233

(59) طالب منعم حبيب: (1986)، ص131

Robert Henry Pfeiffer: (1935). Letter 11 p. 11// David Frankel: (1982). p. 13

الحملة الثامنة للملك سرجون الثاني

هناك العديد من الرسائل التي مهدت لحملة سرجون الثامنة عام (714) ق.م، وخلد الملك الأشوري حملته برسالة موجهة إلى الإله أشور حيث أودعت في مدينة أشور، ويشير سرجون إن جبال زاكروس غنية بالغنائم من مواشي وخيول وهي أساسية للجيش الأشوري، وتلك المناطق لا يعرفون قوة الإله آشور وأولهم مملكة اورارتو والثانية مملكة زكرتو (Zikirtu) ثم يذكر النص بان روسا الأول (Ursā) ملك اورارتو تحالف مع ميتاتي ملك زكرتو[60].

احتوت الرسالة على أسماء مدن وحكام وجبال وبلدان وما حققه سرجون من انتصارات على اورارتو وزكرتو، وقد قدم وصف اندحار روسا بشكل مفصل، فقد تحصن روسا الأول وحليفه ميتاتي ملك زكرتو في موقع جبلي حصين ولم يكن سرجون واثقاً من قدرة جيوشه وقد أعياهم قطع المسافات الطويلة بين السلاسل الجبلية المغطاة بالثلوج حتى في أشهر الصيف[61]، ولكن مقدرته العسكرية لا حدود لها فحقق النصر بيديه فهجم بعربته الخفيفة كالسهم الخاطف على المكان الذي تحصن فيه أعدائه في ممر جبلي ضيق لا يسمح بالمناورة بقطعات عسكرية كبيرة ولذلك اعتمد على فرسانه ومشاته [62] من حملة الأقواس فقد أمرهم بإطلاق السهام على خيول الأعداء ومن ثم تمكن من اختراق الصفوف وشتت أعدائه فهرب روسا الأول ملك اورارتو على ظهر فرس[63]، على كل حال يتفاخر الملوك بأنهم قادوا حملاتهم وهم في مقدمة جيوشهم أو على عربة خفيفة مع بضعة جنود حققوا بهم النصر على الأعداء فقد عثر على تمثال للملك روسا الاورارتي نقش فيه ادعائه بأنه على ظهر عربته الخفيفة التي يسحبها حصانين حقق فيها النصر وحكم اورارتو:



شكل 5: لوحة دائرية من الفضة من العهد الاشوري الحديث قطر اللوح (4.3) سم، تصور الإله آشور داخل قرص الشمس المجنحة، ويرتدي رداء طويل، وغطاء رأس أسطواني عالي واسع عند الطرف العلوي، وهو يرفع يده اليمنى للتحية وفي اليد اليسرى حلقة وعصا وهي أدوات القياس وفي اليد اليسرى حلقة وعصا وهي أدوات القياس (اليمين)

---

(60) تتضمن الرسالة (420) سطراً وهي معنونه من سرجون إلى الإله أشور وجميع الآلهة والآلهات العظام والذين مقرهم معبد الإله آشور أو باقي المعابد في العاصمة القديمة:

Edwin M. Wright: (1943). Pp. 173-174

(61) Robert William Rogers: (1926). Pp. 324-325 and p. 134

(62) Daniel David Luckenbill: (1927). Vol.2. p. 81

(63) القصد من هروب روسا على فرس وليس على حصان استهزاء بعدوه الذي هرب خوفاً من أرض المعركة على ظهر فرس أنثى: محمود الأمين: (1949)، ص632

Edwin M. Wright: (1943).p. 182.// Daniel David Luckenbill: (1927). Vol. 2. p. 82// Henry William Frederick Saggs: (1963). p. 152

(أنا ربحت السيادة على اورارتو بحصانين وعربة) هذه العبارة لروسا تشابه بالضبط ما قاله قبل أكثر من (500)عام، ادرمي (Idrimi) ملك الالاخ (ALalakh) عندما زعم بأنه غزا المملكة بنفسه على عربته وسائقها، وقضى على منافسة أخوته على السلطة [64].

يظهر انتصار سرجون المباشر على اورارتو جعله يغير اتجاه سير الحملة: (أنا أوقفت المسير إلى انديا Andia)، والتي أنا كنت عازماً على السير نحوها وعدة إلى اورارتو) [65].

كانت حملة سرجون تحمل في طياتها مفاجئة وإرباك العدو وشل قدرته على التفكير، وتغير مسير القطعات العسكرية يعني أن الحملة الثامنة على اورارتو قد أشرفت على نهايتها، فالجنود الآشوريين أنهكهم التعب من الرحلة الطويلة بين السلاسل الجبلية والمعارك التي خاضوها في شرق بلاد الأناضول وكان لها ثمن أيضاً من القتلى والجرحى بين صفوف الجنود الآشوريين البعيدين عن وطنهم وأراضيهم الزراعية وكل هذا مدعاة إلى التمرد وسرجون يعلم بذلك ولا يرغب فيه [66]، ولهذا عاد الجيش الأشوري إلى نينوى منتصراً محملاً بالغنائم لكن من دون سرجون الذي كان عليه تصفية حساباته مع اورزانا (Urzana) ملك موصاصير (Musasir) وهو من الموالين إلى روسا ملك اورارتو[67].

كانت مدينة موصاصير مقر معبد الإله خالدي (Haldia) الإله الوطني للوراراتين [68]، ومن الطبيعي فان موصاصير كانت تمتلك الكثير من المعادن النفيسة والأثاث المطعم بالذهب والفضة والأسلحة التي تستخدم في الاحتفالات الرسمية فضلاً عن الأواني البرونزية ومع كل هذه الثروات لم يدفع اورزانا الجزية وتخلف عن الحضور لمقابلة سرجون خلال حملته الثامنة والطامة الكبرى تحالفه مع روسا الأول ملك اورارتو ففي هذه الحالة لابد من تأديبه [69]، حيث يقول سرجون:

(اورزانا ملك مدينة موصاصير الذي انتهك اسم الإله آشور ومردوخ وأرسل رسالة إلى روسا ملك اورارتو) [70]، أن الحملة ضد موصاصير تتحكم فيها عوامل متعددة منها ما يتعلق بالتضاريس فالمدينة تقع ضمن منطقة جبلية وعرة وطريقها فيه خطورة كما يذكر سرجون:

(أن الطريق الذي سلكته في أثناء الهجوم على موصاصير لم يسلكه أحد قبلي من ملوك الآشوريين كما لم يره أحد أيضاً) [71].

---

(64) Leo Oppenheim: (1960). p. 139

(65) Ibid: p. 134

(66) Henry William Frederick Saggs: (1984). p. 95

(67) فاروق ناصر الراوي: (1988)، ص66// محمود الأمين: (1949)، ص542// ادي شير: (1912)، ص49

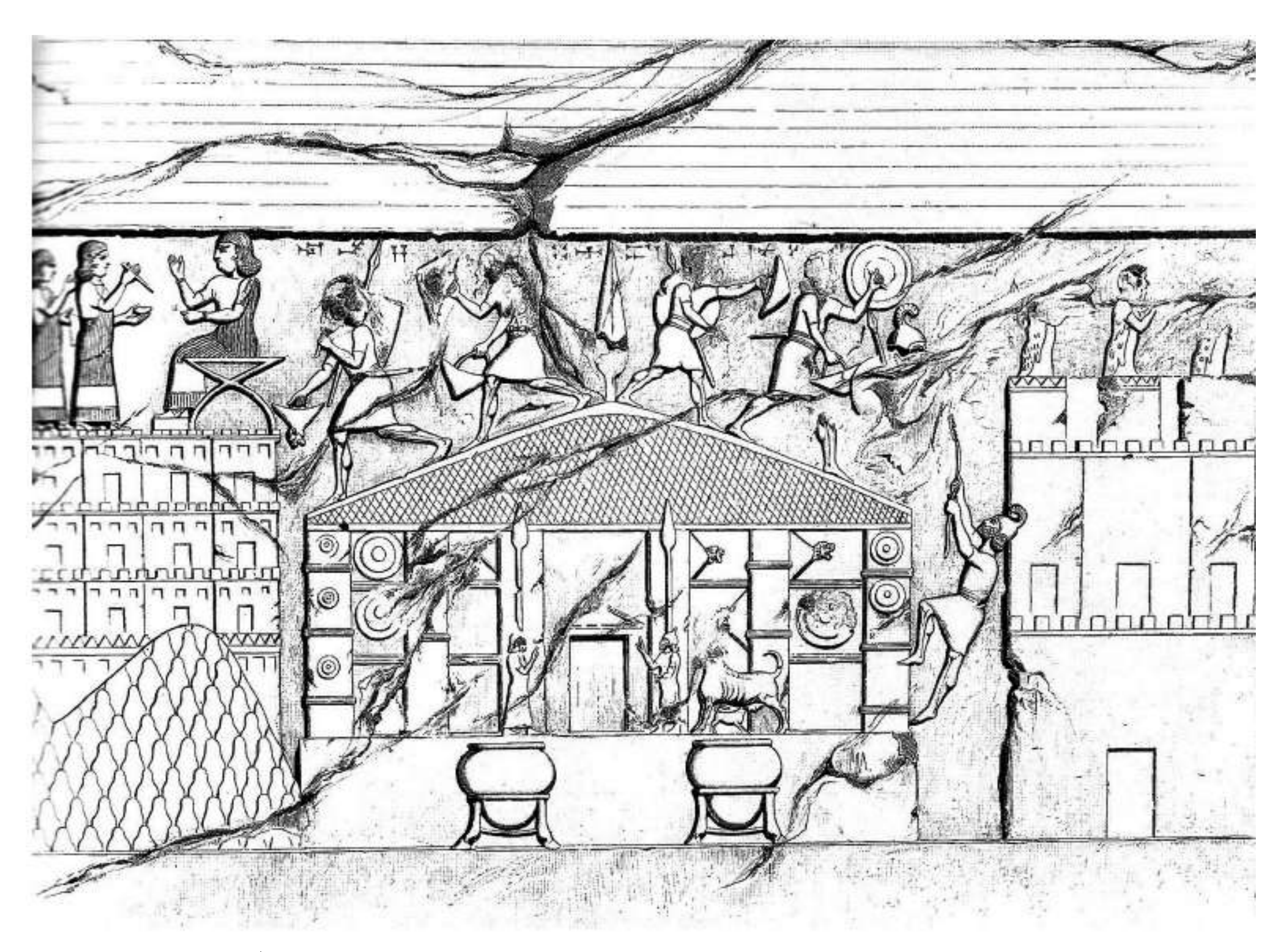
(68) Henry William Frederick Saggs: (1984). p.95// Charles Burney: (1977). p. 175.

(69) فاروق ناصر الراوي: (1988)، ص66// محمد عزة دروزه: (1957)، ص112

(70) جورج كونتينو: (1979)، ص265-266:

Daniel David Luckenbill: (1927). Vol. 2. p.9

(71) محمود الأمين: (1952)، ص70



شكل 6: مشهد بالنحت البارز على لوح حجري يصور نهب معبد الإله خالدي في مدينة موصاصير من قبل الجيش الآشوري خلال حملة سرجون الثامنة على اورارتو، عثر على اللوح في خرسباد (عن Botta and Flandin 1849-50 Pl. 140)

هذه الطبيعة الجبلية لا تسمح بحركة القطعات العسكرية بكامل عدتها من عربات وآلات حصار وعربات التموين، ومن جهة أخرى معنويات الجنود الآشوريين كانت تميل إلى إحداث التمرد، ولابد في هذه الحالة أتباع أسلوب الحرب الخاطفة السريعة مع عنصر المفاجئة، ولذلك حدد سرجون قواته العسكرية لتدمير موصاصير بعربة خفيفة وألف فارس وجنود من المشاة الراجلين من حرسه الشخصي [72] وانطلق عبر جبال شياك (Shiak) واردیكشي (Ardikshi) ويذكر في النص:

(عندما يكون الطريق صعباً أنا اركب صهوة الجواد وعندما يكون سيئاً جداً سرت على قدمي) [73].

حقق سرجون المفاجئة ودخل مدينة موصاصير وهرب ملكها اورزانا وسلب الجنود الآشوريين ثروات المدينة ومعبدها وحتى تمثال الإله خالدي اخذ أسيراً إلى معبد أشور في العاصمة القديمة آشور مع ثلاثة تماثيل لملوك اوراراتيين، وقد قدم سرجون وصف للغنائم من الأدوات المعدنية والأثاث اغلبها أخذت من معبد خالدي

(72) Daniel David Luckenbill: (1927). Vol. 2. p.9

(73) Ibid: Pp. 9-10

[74]. ثم زين جدران قصره في خرسباد (دور شروكين) [75] بلوحة جداريه بالنحت البارز تمثل الجنود الآشوريين وهم يحرقون ويدمرون معبد خالدي في موصاصير [76] (شكل 6).

نص سرجون في حملته الثامنة ضد اورارتو أوجد تحدي لدى علماء الآثار لمعرفة المدن التي أشار اليها واعتقد العديد من الآثاريين إن هذه المدن على الأكثر هي قرى ضمن محيط منطقة بحيرة ڤان وإلى الشرق حيث الحدود الإيرانية فهذه المنطقة اغلبها سلاسل جبلية مغطاة بالثلوج طيلة فصل الشتاء وأحيانا تبقى الثلوج حتى أشهر الصيف، ولذلك سكان تلك المناطق يعتمدون على تربية الدواجن والمواشي أما زراعة الحبوب فعملية غير مجدية، مع هذا هناك وادي اوزالب (Özalp) الخصيب تظهر فيه زراعة الحبوب، عموما مملكة اورارتو لم تكن بالمستوى العسكري الذي عهدناه في مملكة الحثيين، لذلك كان سقوطها على يد سرجون والقبائل السيمرية فيما بعد حتمياً [77].

أن جميع الرسائل التي تركها الملوك الآشوريين بما فيهم رسالة سرجون المودعة في معبد آشور كتبت لتقرأ على عامة الشعب وأحيانا أخرى تكون صالحة للغناء برفقة القيثارة والطبول لبعض مقاطع الملحمة حيث يتشوق الناس إلى سماع الأحداث ويتخيلون أشكال الغابات والجبال وما فيها من ممرات ضيقة والمدن وهي على المرتفعات ترسل ضوء نيرانها كالنجوم في الليل كلها تساعد في توسيع أفاق الناس وتحببهم في المشاركة في الحملات القادمة، وتزيد من محبة الملوك في عيون شعبهم الأشوري، الملاحظة التي تلفت النظر لدينا كاتولوك (Catalogue) واحد يصور أغاني الحب بينما لدينا العديد من الأغاني عن المعارك والاحتفالات بالنصر وأغاني تمجد الملك الأشوري مما يدل على محبة الناس لهذا النوع من الأغاني[78]، والتي تثير فيهم الرجولة والبطولة والتضحية والناس وما يعشقون.

إذا كانت الحملة الثامنة للملك الأشوري حققت أهدافها في نهب اورارتو، فان التنقيبات المبكرة لمعبد اوراراتي في باتنوس (Patnos) ثلاثين ميلاً شمال غرب منطقة اركيس (Ercis) على بحيرة ڤان وعلى قمة مرتفع ازناڤور (Aznavur)، قد أظهرت إلى النور رسوم جداريه ونقوش لحوليات الملك مينوا (Menua) كتبت بنسختين غطت كل منهما كتلتين من حجر بناء المعبد، أما المعبد الأصغر الذي يقع على حافة تل شاڤوش تبه (Çavuştepe) أسفل وادي خوشاب (Hoşap) عثر فيه على نقش يؤرخ الى فترة حكم ساردوري الثاني (Sarduri) (735-763) ق.م أما معبد الطين تبه (Altintepe) فقد شيد على قمة تل منبسطة ويقع على مسافة اثنا عشر ميلاً شرق ارزنيكان (Erzincan) قرب الحدود الشمالية الغربية لاورارتو ربما تعود إلى فترة حكم ارغيشتي الثاني (Argishti) (680-724) ق.م، وهناك معبد قاياليدر (Kayalidere) على نهر ارسانيا (مراد صو Murat) وقد شيد في أعلى نقطة من الموقع والملاحظ إن تصميم هذا المعبد لا يختلف عن معبد الطين تبه وهذه المعابد تعتبر من معالم اورارتو المميزة [79].

---

(74) Ibid: p. 10

(75) باشر سرجون الثاني في بناء عاصمته الجديدة (دور شروكين) في شهر آب من عام (717) ق.م وراعى في اختيار الموقع ان يبتعد عن مدن آشور وكالخو ونينوى حيث مراكز القوى السياسية، والعامل الثاني كان استراتيجيا فالتلال بين الموصل ودهوك هي مقدمة لسلاسل جبال طوروس تبدأ في أقل من (30) ميل شمال نينوى ووراء هذه التلال كانت تقع دولة اورارتو وهي القوة التي تهدد الآشوريين دائما، ومن ثم فان خرسباد تقف حارسا بين نينوى واقرب ممر يظهر للعيان من التلال الشمالية: صلاح رشيد الصالحي: (1998)، ص7-8// صلاح رشيد الصالحي: (2013)، ص162

(76) Henry William Frederick Saggs: (1984). p. 95// Simo Parpola: (1987). pl. 10

(77) Charles Burney: (1957). Pp. 37-53

(78) Leo Oppenheim: (1960). Pp. 143-147

(79) Charles Burney: (1966). Pp. 55-111

المزارات والمقابر في اورارتو

من أهم ما يميز المزارات في هندسة بنائها إنها غير مسقفه وقد تم قطع الصخرة لعمل المزار وهذه إحدى عناصر الدين الاورارتي في ڤان (Van) والمناطق التابعة لها، أحد تلك المزارات تظهر فيه لوحة كتبت عليها حوليات الملك ساردوري الثاني وتم وضعها أعلى الكوات في الجزء الأدنى من الجهة الشمالية لقلعة ڤـان، هذا المزار تعرض إلى التشويه المتعمد خلال الحملة العسكرية الروسية شرق تركيا في الأعوام (1916-1917) وألان تم حمايته وترميمه لأجل الزوار.





شكل 7: كتابة مسمارية اورارتية للملك ساردوري الأول في الطرف الغربي من موقع ڤان كاليسي (Van Kalesi) (اليمين)، كتابة مسمارية اورارتية للملك ارغيشتي الأول عند باب قبره في موقع ڤان كاليسي (Van Kalesi) (اليسار)

أما مقابر الاورارتية فقد كانت معلوماتنا عنها قليلة لكن التنقيبات التي جرت في موقعي الطين تبه (Altintepe) وقاياليدر (Kayalidere) أصبح واضحاً بان الحجرات تم نحتها في الصخر الشديد الانحدار باتجاه جنوب قلعة ڤـان وعرفنا من النقوش بأنها تعود إلى الملك ارغيشتي الأول وبالقرب من بوابة القبر درجات منحوتة بالصخر وعلى طول واجهة المنحدر الصخري والقبر يتألف من حجرة رئيسية مستطيلة الشكل فيها كوات على الجدران لأجل وضع القرابين أو السيراج، وزخرفت الكوة بالنجوم البرونزية على النمط الأشوري، اما حجرة الدفن فتقع على يسار المدخل [80]، وهناك مقابر ملكية اورارتية خالية من النقوش وتقع في الجهة الجنوبية لقلعة ڤان لذا من الصعب أن نستدل على أصحابها من الملوك عموماً كل قبر ملكي منحوت في الصخر يملك على الأقل ثلاثة حجرات وشيد على واجهة المنحدر الصخري ربما لضمان الأمان للمتوفي وأثاثه الجنائزية كما وتنتشر تلك المقابر إلى منطقة حوض بحيرة أورميه وإلى أسفل جبل ارارات [81].

(80) إذا كانت الكهوف الطبيعية قد اتخذت مساكن ومقابر في عصور ما قبل التاريخ فان القدماء قد اتخذوا عادة عمل كهوف صناعية في الجبال وذلك بحفر فتحة داخل الصخر وتعميقها وعمل عدة حجرات هذه الطريقة عرفت باسم قبور الحوانيت في الدول المغاربية مثل (قبور بالمغاري في جهة تازة وازمور قرب الجديدة) وفي الجزائر (كهوف تبسه شرق الجزائر)، وفي العراق (كهوف الطار في كربلاء ومجول جنوب عانة) في الأردن (مساكن الأنباط) والسعودية (مدائن صالح) وفلسطين (كهوف تل أبو مطر) في لبنان (موقع جبيل) وفي جزر الكناري (قبور الجوانشي) بعض تلك المقابر تحتوي على نقوش والقسم الأعظم خالية منه أو من أي أثاث جنائزي أو هياكل عظمية وهذا شيء طبيعي لأنها مفتوحة لذا تعرضت للسرقة من قبل صيادي الآثار آو الباحثين عن المأوى: صلاح رشيد الصالحي: (1996)، ص95-99// صلاح رشيد الصالحي: (2019b)، ص 149-158
Gabriel Camps: (1961). Pp. 91-110

(81) Boris Borisovich Piotrovsky: (1967). Pp. 95-97

فن العمارة في اورارتو

بالنسبة لعمارة القصور الملكية الاورارتية فتظهر في مراكز المقاطعات، ولسوء الحظ لم تجري تنقيبات في خرائب عاصمتهم ڤان لذا يعتقد إنها تحت أنقاض المدن التركية المدمرة عام (1916) ميلادية، مع ذلك فلدينا القصر الصغير الذي شيد بالأجر الطيني في موقع جيريك تبه (Giriktepe) في منطقة باتنوس (Patnos) ويبعد بمسافة ميل واحد عن ازناڤور، ويحتوي القصر على قاعة فيها كواه عميقة وهي تشابه من حيث التصميم الأبنية المحترقة في موقع حسنلو (Hassanlu) الدور الرابع وتؤرخ (1100-800) ق.م إلى جنوب بحيرة اورميه (في إيران) [82]، ففي كلا الموقعين عثر على هيكل عظمي لامرأة شابة يعتقد تم التضحية بها لأغراض طقسية، كما عثر على تماثيل لاسود برونزية مع دبابيس حديدية تستخدم للربط وهذا يؤشر إلى وجود تأثير مباشر من حسنلو[83] ويعتقد ان قصر جيريك تبه (Giriktepe) يعود إلى الملك مينوا (Menua) وذلك لوجود حولياته المدونة في معبد ازناڤور (Aznevur) وربما هو الذي دمر واحرق موقع حسنلو، أما الملك ارغيشتي الأول (Argisnti) ابن مينوا فقد شيد قلعة يربوني (Erebuni) (عرينبيرد Arinberd) (يرڤان الحديثة Erevan عاصمة ارمينيا)، كما هو واضح من الكتابة على الجدار القريب من البوابة، وبلا شك البناء يخدم في إدارة سهل يرڤان الخصيب إضافة إلى السيطرة التامة على مناطق الحدود الشمالية الشرقية لاورارتو والمناطق الجبلية الموحشة قرب بحيرة سيڤان (Sevan)[84] .

يحتوي قصر يربوني (أو القلعة لأنه يخدم كلا الحالتين) على غرفة العرش ذات بابين وقاعة مع رواق خشبي دعم بواسطة أربعة عشر عموداً أقيمت على قواعد حجرية، وهناك زخارف جداريه تظم أشكال اسود وثيران ورسوم لدروع، هذه الأشكال وجدت في قصر يربوني وفي الطين تبه (Altintepe)[85].

عندما نتحدث عن الفن الاورارتي لابد وان نذكر العديد من الشظايا التي تظم مشاهد الصيد التي عثر عليها في قصر يربوني حيث مثلت الإشكال بأسلوب جميل وهي مدينة بشكل أو بأخر إلى الفن الأشوري لهذا النوع من الأسلوب الفني، كما وان القصور الاورارتية تضم أشكال من النحت البارز على حجر البازلت وخير مثال على ذلك موقع كيفكاليزي (Kefkalesi) على الساحل الشمالي الغربي من بحيرة ڤان فقد زخرفت القاعة بأسلوب اورارتي فالقاعة معمده ومساحتها (43.7 × 24.7) متراً فيها ستة صفوف من الأعمدة كل صف من ثلاثة أعمدة من الأجر الطيني على قواعد غالباً قياسها (1.5) متر، القاعة زخرفت بأشكال الأشجار والأسود في حالة سير وإشكال زخرفيه[86].

---

(82) موقع حسنلو (Hassanlu): يقع في شمال غرب إيران في مقاطعة أذربيجان الغربية على مسافة قصيرة من بحيرة اورميه، وكان الموقع مأهولا بشكل مستمر من الالفية السادسة ق.م إلى القرن الثالث الميلادي، وقد دمر الموقع في نهاية القرن التاسع ق.م، والموقع عبارة عن تل مركزي ارتفاعه (25) متر، اكتشف فيها مبان واثار، وشوارع مرصوفة، وبقايا هياكل عظمية من ضحايا الهجوم وقتال الأعداء ربما هجوم جيش اورارتو هو الذي دمر المدينة، ويبلغ قطر موقع حسنلو (200) متر:
Oscar White Muscarella: (1966). Pp. 121-135

(83) أجريت تنقيبات في موقع حسنلو، وضمن الدور الرابع وقد عثر على طاسة ذهبية وخنجر ذهبي النقوش، على الطاسة الذهبية تمثل مشاهد تصور أسطورة كوماربي (Kummarbi) والذي فيه انتصار مطلق إلى إله العاصفة تيشوب (Teshub)، الذي صور في مشهدين متتاليين الإله يقود عربة يسحبها ثور وهذا الحيوان يرافق الإله دائماً، التقنية التي استعملت في الطاسة هي النحت البارز ويعتقد أن مثل هذه الأواني استعملت لأغراض طقسية:
Charles Burney: (1977). p 173 // Edith Porada: (1965)

(84) بحيرة سيڤان (Sevan) تقع حالياً ضمن جمهورية ارمينيا في القوقاز.

(85) Jeffrey J. Klien: (1974). Pp. 77-94

(86) Charles Burney: (1957). Pp. 37-53

أما عمارة الحصون فهي واسعة الانتشار في المقاطعات الاورارتية من أعالي الفرات إلى بحيرة اورميه في إيران وشمالاً إلى بحيرة سيڤان (Sevan) في ارمينيا الحالية [87]، وقد بنيت تلك الحصون بكتل صخرية كبيرة الحجم والأفضلية إلى حجر البازلت فهو متوفر من جهة وأكثر صلابة من جهة أخرى لذا استخدم في بناء المعابد والنقوش معاً وعموماً لا توجد قياسات منتظمة لهذه الصخور و حتى أشكالها غير نظامية وغير مصقولة، كما لوحظ في براعة المصريون القدماء والآشوريون عند بناء الأهرامات أو معابدهم وقصورهم والملاحظ أن تلك الصخور غير نظامية الشكل لا يستخدم الملاط في البناء فالأجزاء المحدبة من الصخرة تدخل في الأجزاء المقعرة من الصخرة الأخرى وهكذا، وقد ذكر الملك سرجون الأشوري في حملته الثامنة وضمن رسالته المفصلة إلى الإله آشور عن طراز بناء القلاع الاورارتية باستعمال الحجارة الضخمة الغير متناسقة الإحجام ومن غير ملاط ولا ادري إذا كان سرجون معجباً بالقلاع الاورارتية أو انه أراد أن يعطي انطباع عن قوة وصلابة تلك القلاع عندما قام بتدميرها أو الاستيلاء عليها، فالهدف من تلك القلاع الصخرية التي شيدت على حافة المرتفعات البارزة من الأرض هو السيطرة على الطريق الرئيسي أو الإشراف على السهول الخصبة[88].

من القلاع المهمة قلعة كورزوت (Körzüt) على مقربة من الزاوية الشمالية الشرقية لبحيرة ڤان تملك سوراً رصف بالكتل الحجرية ذات انحناءات ونتوءات غير متناسقة وأقيمت بوابة عريضة تسمح بمرور العربات، كما إن الملك مينوا بنى قلاع لحماية الحدود التي استولى عليها مثل (قلعة كاخ (Qalatgah) التي تشرف على سهل اوسخنو (Ushnu) عشرين ميلاً غرب حسنلو، اما الملك ارغيشتي الأول فلعله المسؤول عن إقامة القلاع الحدودية الصغيرة التي تشرف على الساحل الجنوبي الغربي من بحيرة سيڤان والتي اعتقد فيها علماء الآثار السوفييت خطأً بأنها تعود إلى عصر البرونز، هذه القلاع طرازها اوراراتي ولا تمت بصلة بعصر البرونز[89].

هناك قلعة رئيسية مهمة أقامها ساردوري الثاني تدعى شاڤوش تبه (Çavuştepe) (شاويش تبه) طراز البناء اوراراتي ومن المحتمل أن له وظيفتين أحدهما مقر أقامه الملك وهناك احتمال أخر بان البنائين ربما جلبوا خصيصا من شمال سوريا، لأن بعض القلاع أصبحت تقريباً مأوى للسكان بدلاً من اعتبارها مواقع عسكرية في الفترة ما بين الاروديان (Alarodians) وهم من بقي من سكان اورارتو ووصول أفواج المهاجرين الأرمن في بداية الإمبراطورية الاخمينية [90].

تشكل المخازن عنصر أساسي في كل القلاع الاورارتية المهمة وعادة تتألف من صفوف من الجرار الضخمة ارتفاعها مترين يخزن فيها الحبوب والخمر، وقد عثر على العديد منها في قلعة قاياليدر (Kayalidere) والقلاع الأخرى، ويلاحظ وجود كتابة مسمارية أو هيروغليفية على الجرار يذكر فيها محتوياتها، والسعة مما يدل على وجود تنظيم ومراقبة الخزين ومحاسبة اللصوصية ان وجدت، ونحن نستثني سرجون الأشوري في حملته الثامنة من هذه التهمة عندما سلب خزين مدينة اولخو (Ulḫu) ربما هي موقع خافتا ڤان تبه

---

(87) صلاح رشيد الصالحي: (2007)، ص 517

(88) Charles Burney: (1977). p. 178

(89) Charles Burney: (1960). Pp. 177-196

(90) في العقود الأخيرة من مملكة اورارتو كانت غامضة مثل السنوات الأخيرة من حكم الدولة الآشورية فبعد وفاة الملك روسا الثاني (645) ق.م ادعى من بعده ساردوري الثالث التبعية الاسمية لأشوربانيبال واعتباره سيده المطلق لكن القبائل الاسكيثية غزت ودمرت اورارتو عام (637) ق.م ومع هذا لدينا درع برونزي يعود إلى الملك روسا الثالث (635-609 أو 585) ق.م عثر عليه في طوبراك كالي (Toprakkale) زخرف بأشكال اسود وهو من الفن الاورارتي وأرخ إلى عام (585) ق.م، بعد هذا التاريخ ظهر مهاجرين جدد من الغرب هم الأرمن ولا نعرف عن مناطقهم الاستيطانية الأولى لكن يبدو أن الأرمن اجبروا الاروديان وهؤلاء من بقي في اورارتو إلى اللجوء للقلاع المبنية في الجبال شمال بحيرة ڤان فطبقاً للمؤرخ اليوناني اكسنفون فان المهاجرين الأرمن الجدد احتلوا المناطق الخصبة نزولاً إلى أراضي الوطن الاورارتي القديمة:
Edmond Phillips: (1972-1973). Pp. 129-138

(Haftavantepe) في سهل سالماس (Salmas) في الزاوية الشمالية الغربية من بحيرة اورميه وبعمله هذا قد دمر خزين الحكومة الاورارتية الريفية في تلك المنطقة [91] .

الزراعة في اورارتو كما ورد في نصوص سرجون الاشوري

أشار سرجون الثاني في حملته الثامنة [92] ضد اورارتو في شمال غرب إيران وصفا جيدا عن الأنشطة الزراعية لحكام اورارتو في حوض بحيرة أورميه [93] فادعى بانه في مقاطعات زاراندا (Zaranda) [94] و سانكيباتو (Sangibatu) [95] و ارماريلي (Armarili) [96]، واجادي (Ajadi) [97]، واواجيس (Uajais) [98]، دمر العديد من المدن، وفتح مخازن الحبوب لغرض إطعام الجيش الآشوري وقطع البساتين والغابات فقد ورد في رواية مقاطعة اجادي (فتحت مخازنهم المكدسة وتركت جيشي يلتهم كميات كبيرة من الشعير، وقطعت بساتينهم، وقطعت غاباتهم، وجمعت كل جذوعها واضرمتها في النار) [99] .

وصف سرجون الثاني واحدة من أهم المدن في مقاطعة سانكيباتو (Sangibatu) بتفصيل كبير وهي مدينة اولخو (Ulḫu) [100] حيث وصف الأنشطة الزراعية التي قام بها حكام اورارتو ولا سيما الملك روسا الأول (Rusa) في مدينة اولخو(Ulḫu)، حيث قدم سرداً قيماً عن الريف في اورارتو، والنص الآشوري يساعدنا كدليل في إعادة بناء الجغرافيا التاريخية للمنطقة جنبا إلى جنب مع الأنشطة الزراعية لحكام اورارتو، كما وصف سرجون أيضا كيف حفر روسا الأول عددا من القنوات لجلب المياه إلى البساتين لسقي كروم العنب وحقول أولخو:

(لقد حفر قنوات لا حصر لها تنطلق من قاع النهر... لسقي البستان، وكانت سابقا أراضي القاحلة منذ قديم الزمان ... وجعل العنب والفاكهة وفيرة مثل المطر، والأشجار عالية جدا ومستوية (؟)، من ثروات قصره ... ... مثل الغابة، جعلها تلقي بظلالها على السهل، وفي حقوله الغير المزروعة ... مثل الإله، ونشد شعبها أغانيهم السعيدة، (300) هومر (homers) من بذور الارض المزروعة (؟) بالحبوب، وبحلول ... أعطى المحصول عائدًا كثيرا من الحبوب وقت الحصاد، والأرض الغير المزروعة جعلها مروج خضراء كثيفة في فصل الربيع، والمراعي غنية بالعشب في الشتاء والصيف، وأصبحت أماكن لرعي الخيول والقطعان والإبل، وفي جميع أنحاء بلاده كانت تدرب الخيول هناك (؟)، ... وضخوا المياه في الخنادق) [101].

---

(91) Charles Burney: (1977). p. 178

(92) Paul E. Zimansky: (1985). Pp. 40-47 // Oscar White Muscarella: (1986). Pp. 465-475

(93) Paul E. Zimansky: (1990). Pp. 1-21

(94) Ibid: p. 15

(95) تقع مقاطعة سانكيباتو (Sangibatu) في وادي نهر قدر (Qadar):
Louis D. Levine: (1977a). p.145, Fig. 1

(96) تقع مقاطعة ارماريلي (Armarili) في سهل اوشنو (Ushnu) / سولدوز(Soldoz)، أو إلى الشمال عند سهل شاهبور (سلماس) (Salmas) بالقرب من بحيرة اورميه:
Paul E. Zimansky: (1990). p. 16

(97) تقع مقاطعة اجادي (Ajadi) عند سهل اورميه شمال غرب إيران:
Paul E. Zimansky: (1990). p. 16

(98) من الصعب تحديد موقع مقاطعة اواجيس (Uajais):
Ali Çifçi: (2014). p. 58

(99) Daniel David Luckenbill: (1927). Vol 2. Pp. 90-91

(100) تقع مدينة اولخو (Ulḫu) في سهل ماراند (Marand) بالقرب من اولاغ (Ulagh) وهي قلعة في شمال غرب إيران:
Julian Reade: (1978). p. 149 // Paul E. Zimansky: (1990). p. 19

(101) Daniel David Luckenbill: (1927). Vol 2. Pp. 86-87

يكشف نص سرجون الثاني أن مقاطعة سانكيباتو (Sangibatu) كانت واحدة من أكثر المناطق تقدما في الزراعة والبستنة وزراعة الكروم في مملكة اورارتو، وانها في ظل حكم روسا الأول تحولت مقاطعة سانكيباتو وعلى وجه الخصوص والأرض المحيطة باولخو (Ulḫu) من منطقة قاحلة إلى واحدة من أغنى المناطق الزراعية في القرن الثامن ق.م، كما هو الحال في المقاطعات الاورارتية الأخرى في حوض بحيرة أورميه، مثل زاراندا (Zaranda)، وأرماريلي (Armarili)، وأجادي (Ajadi)، وأواجيس (Uajais)، كما ادعى سرجون الثاني أيضا أنه (فتح مخازن الحبوب وأقبية النبيذ في أولخو) [102] .

كما يدعي سرجون الثاني أنه دمر القنوات حول أولخو ودخل حدائقها، كما في المقطع التالي (... في حدائقه الجميلة، التي تزين مدينته (و) التي كانت تفيض بالفاكهة والنبيذ بلا حدود) [103]، وامتدح سرجون الحدائق ذات الفاكهة ونبيذها الغزير، وكيف كانت تزين مدينة اولخو (Ulḫu)، وقال سرجون أيضا أن الحقول الشاسعة حول اولخو كانت تنتشر مثل اللازورد: (حقوله الجميلة، التي كانت واسعة مثل طبق من اللازورد الملون) [104]، وبعد كل هذا الوصف ذكر بانه دمر الحقول والبساتين المزروعة: (محاصيلهم الوفيرة في الحديقة والمستنقعات (؟) كانت غنية بالنباتات، أن اقتلعتها من الجذور ولم أترك أحدا يتذكر الدمار) [105].

بعد قرنين من اختفاء المملكة الاورارتية، سار الجنرال اليوناني والمؤرخ اكسنفون (Xenophon) عبر نهر دجلة وإلى شرق الأناضول في خريف (400/401) ق.م وسجل انسحاب الحملة في كتابة أناباسيس (Anabasis) أو (حملة عشرة آلاف)، ذكر فيه مجتمعات المرتفعات التي تعتبر مكتفية ذاتيا، ووصف المناطق الريفية المحيطة [106]، فأشار إلى أن عددا من فرق الجيش اليوناني قد اتخذوا مقرات في قرى مجتمعة بالقرب من بعضها البعض، ولا سيما في قرية يعيش سكانها في منازل تحت الأرض [107]، والتي اكتشفها اكسنفون وهو في طريقة إلى طرابيزوس (Trapezus) [108] فيقول في كتابه : (كانت البيوت تحت الأرض مع فتحة مثل فم البئر، لكنها واسعة في الأسفل، بينما كانت المداخل الضيقة تمنع الوحوش، فان نزول السكان إلى داخل بيوتهم بواسطة سلم) [109]، علاوة على ذلك أخبرنا سكان هذه المنطقة بانهم يخزنون القمح، والشعير، والباقلاء، وعصير الشعير في أوعية فخارية كبيرة) [110]، وقدم القرويون لرجاله الطعام الوفير [111] وامتدح صناعة عصير الشعير هناك الذي شربه رجاله: (فوق المشروب حبات الشعير طافية ومعها قش، بعضها كبير والبعض

---

(102) Ibid: Pp. 87-88
(103) Ibid: Pp. 87-88
(104) Ibid: Pp. 87-88
(105) Ali Çifçi: (2014). p. 60

(106) لم يذكر اكسنفون اورارتو في كتابه (Anabasis)، فقد كانت قلاع اورارتو مرتفعة وبالتالي لا يمكن اكتشافها بسهولة في المناظر الطبيعية، وبين سقوط اورارتو والمؤرخ اكسنفون هناك قرابة قرنين من الزمان لذا لم تنجوا القلاع بعد هذه الفترة الطويلة:

Paul E. Zimansky: (1995). Pp.255-258

(107) يذكر الباحثين (Burney) و (Lang) وجود بيوت تحت الأرض في الدولتين أرمينيا وجورجيا:

Charles Burney and David Marshall Lang: (1971). p. 185

(108) من المحتمل موقع طرابيزوس (Trapezus) هي طرابزون التي أسسها الاغريق على البحر الأسود، لكن الباحثة (Sagona) ترى بان طرابيزون هي قرية في سهل أذربيجان:

Claudia Sagona: (2004). p. 314

(109) Xenophon: Anabasis IV.5: 25-26
(110) Xenophon: Anabasis IV.5: 25-26
(111) Xenophon: Anabasis IV.5: 30-33

الآخر صغير، وفي حالة العطش على الانسان أن يأخذ هذا القش في فمه ويمص السائل، فقد كان مشروبا قويا للغاية إلا إذا تم تخفيفه بالماء) [112].

الصناعة في اورارتو

لا تقتصر الحضارة الاورارتية على آثارها العمرانية أنما أيضا على تشكيلة واسعة من الصناعات التي تتميز بالمهارة كالفخار والمعدن والعاج والحجر، فبينما صناعة الفخار لدى الآشوريين تكون سميكة ومفخورة بنار عالية الحرارة مع نقرات طبعت بالأصبع على الفخاريات التي لونت بلون لامع وغير صقيل وهي من تقاليد بلاد الرافدين، بينما فخار اورارتو فهو من تقاليد الاناضولية، فالأواني الفخارية مصقولة ولامعة وليست كلها صناعة عجلة الفخار وهناك تميز واضح بينها وبين فخاريات ما وراء الحدود الاورارتية.

أعطت لأدلة الأثرية وجود ورش المعادن في الفترة الاورارتية في مناطق كارمير-بلور (Karmir-Blur) [113]، وأرماڤير(Armavir) [114]، ميتسامور (Metsamor) [115]، فقد عثر على ستة أفران صغيرة بأحجام مختلفة (يتراوح عرضها بين 20 و 30 سم وعمق 20 سم) وسبائك نحاسية وبرونزية بأشكال وأحجام مختلفة، هذه المكتشفات العديدة من المصنوعات البرونزية وصلتنا من المعابد، و تعود إلى النصف الأول من الألفية الأولى ق.م، ومع هذا فأن تقارير التنقيبات تشير إلى أقدم من ذلك، وكانت قنوات التهوية في الأفران تجري تحت الأرضية في الفترة الاورارتية بعمق (20) سم تقريبا، وتشير قضبان السبائك الموجودة في الغرفة (37) في موقع كارمير-بلور(Karmir-Blur) إلى المحتوى العالي من القصدير في سبيكة البرونز كما مع المواقع الأخرى [116].

أما في قلاع كارمير بلور، وأرماڤير فقد كشفت التنقيبات الأثرية وجود ورش الحدادة المعدنية التي صنعت فيها المصوغات اليدوية مثل السبائك البرونزية الغير منتظمة الشكل [117]، كما كشفت الحفريات في القلعة الغربية في موقع أرماڤير (Armavir) عن وجود ورشة عمل كبيرة مكونة من (14) غرفة أطلق عليها المنقبون اسم (بيت المعادن) [118] ويشير اكتشاف أفران الحديد والخبث وعمليات الصهر في موقع أرماڤير إلى أن الأنشطة المعدنية في جميع مراحل تصنيع الحديد وتشغيله كانت قد نفذت في هذه الورشة، وقد قيل أن خام الحديد المستخدم هنا جاء من كاغيزڤان (Kagyzvan) أو كولبسكي (Kulpskih) ، التي تقع على بعد حوالي (35) كيلومترا غرب أرماڤير [119].

كما تم العثور على أدلة أثرية أخرى لورش التعدين في موقع ميتسامور(Metsamor) يمثل العصر الاورارتي في ميتسامور فالمواد المعدنية وعمل الورشة ومخلفات خام النحاس جاءت من المناجم القريبة في كاغيزڤان وحجر القصدير من باليواراك (Paleoaraks)، ومن المعروف أيضا وجود رواسب الذهب والفضة والقصدير [120]، لكن وجود حجر القصدير (في جميع الطبقات الحضارية) [121] يشير إلى أن إنتاج المعدن

---

(112) Xenophon: Anabasis IV.5: 26-27
(113) Boris Borisovich Piotrovsky: (1969). p. 139 // Ronald Barnett and Wilfred Watson: (1952). p.134
(114) Ali Çifçi: (2014). p. 103
(115) Matasha McConchie: (2004). Pp.125-126
(116) Ronald Barnett: (1959). p. 16
(117) Boris Borisovich Piotrovsky: (1969). p.139
(118) Ali Çifçi: (2014). p. 104
(119) Ibid: p. 104
(120) Boris Mkrtiachan: (1967). p. 76
(121) Emma Khanzayan , Koryun Mkrtchyan, and S. Parsamyan: (1973). p.195

الأساسي هنا يتركز على تصنيع الحاجات البرونزية، وأظهر تحليل الخبث في موقع ميتسامور بأنه يحتوي على نسب عالية من القصدير والنحاس [122].

كشفت الحفريات الأثرية في ميتسامور أيضا على المصنوعات اليدوية جنبا إلى جنب مع قربها من مصدر مائي فهي ورشة سباكة [123] فقد عثر على (24) فرنا للصهر، وثلاثة قوالب صب، وقطرتين من الذهب، وكتلة ذهبية، وستة قطع من الحديد و (73) قطعة خبث نحاسية، وقطعة واحدة محترقة من خام كبريت النحاس (chalcopyritic) [124].

كان من الصعب عمل هذه الورش بشكل جيد وبنطاق واسع دون مساعدة وسيطرة الحاكم المحلي أو الدولة الاورارتية، ومن جهة أخرى تلك الورش تكون قريبة من رواسب الفحم أو الاخشاب حتى يمكن الحصول عليها بسهولة وعلى هذا الأساس كانت الصناعات البرونزية مزدهرة جداً في اورارتو حيث تظهر في الأواني والأثاث والمعدات العسكرية من المحتمل الصناعة الحرفية لها اتصال مع سوريا، فقد ساعدت حملات الملك مينوا على المناطق الغربية في تنشيط التجارة وانتقال الحرفين المتجولين بحرية بين سوريا واورارتو، ولذلك انتقلت بعض مكونات الزخرفة فالأشكال الحلزونية تظهر في كرسي آشورناصربال الثاني ومسند القدمين في النحت البارز من نمرود وقد وجد لها مثيل في موقع قاياليدر (Kayalidere) على الأكثر ساهمت التجارة في تطوير صناعة الأثاث في الشرق الأدنى في بداية الألف الأول قبل الميلاد[125]، كما إن زخرفة الخوذ والدروع دلائل تثبت تطور صناعة المعدات العسكرية، فقد عثر عليها في موقع كارمير-بلور (Karmir-Blur) (تيشباينا Teishebaina)[126] ومن شظية لمشهد صيد من موقع قاياليدر نستنبط منها بان الفروسية كانت شائعة عند الاورارتين والآشوريين وقد سجلت في كتاباتهم أو ما عثر عليه من حدوات الحصان في مقابر آلطين تبه (Altintepe)، كما عثر في موقع قاياليدر (Kayalidere) في باتنوس على أسدين من البرونز أهم ما فيها تقنية عالية في الصناعة [127].

أما صناعة الذهب والفضة فلابد وأنها كانت صناعة عالية الجودة، فقد ذكر سرجون في حملته الثامنة قائمة بالغنائم التي حصل عليها واشتملت على (393) وعاء فضي مستدير واثنا عشر درع فضي استولى عليهم من معبد موصاصير، كما عثر في تنقيبات الطين تبه (Altintepe) على عدد من رؤوس رماح فضية، ومن موقع جيريك تبه على حبات وأقراط ذهبية [128].

وعلى صعيد الأختام بنوعيها المنبسط والاسطواني فقد تناولت مشاهدها آلهة محلية ومشاهد مستوحاة من أساطير اورارتية وعلى ما يظهر هناك تأثير آشوري واضح وخاصة طراز القرن التاسع ق.م، فحتى الكتابة الرسمية استخدم فيها المسمارية إلى جانب الهيروغليفية سواء في تدوين حولياتهم أو أثارهم المادية [129].

---

(122) Boris Mkrtiachan: (1967). p. 76
(123) Matasha McConchie (2004). p. 125
(124) Matasha McConchie: (2004). p.245, table 32
(125) Boris Borisovich Piotrovsky: (1967). Pp. 95-97// Maurits Nanning van Loon: (1966). p. 49-53
(126) خلال تنقيبات خرائب موقع كارمير-بلور عثر على رؤوس سهام وخطاطيف بمقابض وبأعداد كبيرة، كما عثر على طبعات لأختام منبسطة واسطوانية تمثل إله الشمس اورارتو يدعى شيڤني (Shivini) (شكل 1)
Barbara Parker Mallowan: (1986). Pp. 141-142
(127) Charles Burney: (1966). Pp. 55 - pl. III
(128) Maurits Nanning van Loon: (1966). Pp. 68-70
(129) Ibid: p.82 // Charles Burney: (1977). p. 180

التجارة

اوجدت الحملات العسكرية الاورارتية دخلا جيدا للدولة، وكذلك لصالح أرستقراطيتها، وتم تزويد الأراضي الأورارتية أيضا بموارد طبيعية غنية، فقد عثر على منحوتات من العاج (شكل 8 رقم 1 و2) [130] والصبغة الزرقاء المصرية (صبغة اصطناعية) [131]، واستخدام نسبة عالية من القصدير في إنتاج البرونز في مواقع اورارتو وهي إشارة بأنهم حصلوا على القصدير عن طريق التجارة، وعلى عكس الألفية الثانية ق.م كان محور الاقتصاد في قصور ممالك عصر البرونز، حيث احتلت تلك القصور مكانة مهيمنة على التجارة لمختلف المواد وحتى الإنتاج، أما في الألفية الأولى ق.م فأن الدول في الشرق كانت أقل مركزية بكثير [132] خلال أواخر عصر البرونز، فقد كان للحكام الصغار تجارهم الخاصين ويمارسون تجارتهم بموافقة الملك ففي العهد الاشوري الحديث في الألفية الأولى ق.م كان التاجر (DAM.GÀR =tamkāru) يمارس نشاطه التجاري بموافقة الملك واعتبر كوكيل ملكي [133] .

بعد انهيار الممالك الكبرى في أواخر عصر البرونز (الحثية، وميتاني، وبابل...الخ) في خلال القرن الثاني عشر ق.م، حلت دول-المدن والدول العرقية الصغيرة محل الدول الكبرى، فاكتسب التجار أهمية أكبر في هذا العصر الجديد الذي افتقر إلى سيطرة الدولة على التجارة والتبادل التجاري، ومع ذلك، يبدو أن اورارتو كانت استثناءً لذلك حيث حافظ القصر الملكي فيها على مكانته كمركز حرفي متخصص فالقلاع الاورارتية هي بحد ذاتها مجمعات كبيرة تضم معبدا وغرف تخزين وورش عمل ومباني إدارية وعامة [134]، وفي هذا العصر الجديد بعد انهيار عصر البرونز الاخير تم تنظيم التجارة من قبل مجموعات متخصصة من التجار فكانت هناك مدن ومجتمعات جديدة تعتمد كليا على التجارة في وجودها وتمارس الأنشطة التجارية في الشرق الأدنى القديم، ومع ذلك، لا نتوقع وجود أي وثائق تجارية فلا حفظ لأرشيفات اوراراتية وبكلمة أخرى لم يكن هناك أرشيف لدولة اورارتو كما عهدنا بالمملكة الاشورية الحديثة، ومن ثم من الصعب تحديد مكانة التجار وتأثيرهم على المجتمع الاورارتي .

---

(130) Tahsin Özgüç: (1969). Pp.78-93
(131) Ingrid Reindell: (2009). Pp.533-535
(132) Mario Liverani: (2003). p. 121
(133) Karen Radner: (1999). p.101-102
(134) Ali Çifçi: (2014). p. 131



1



2



3

شكل 8: منحوتات من العاج تمثل اشكال من الجن المجنح، وهي تأثيرات آشورية (شكل 1 و 2)، نقش آشوري بالنحت البارز يمثل جنيان مجنحان يقفان أمام شجرة الحياة الآشورية (شكل 3)

طرق التجارة بين الشمال والجنوب

يرى علماء الشرق الأدنى أن الصراع المستمر بين اورارتو وآشور في القرن الثامن ق.م مرتبط بـ(السيطرة على طرق التجارة والوصول إلى مصادر المعادن الخام الحيوية)، فقد بلغت الدولة الاورارتية أوج قوتها في عهدي مينوا (Menua)، وارغيشتي الأول (Argishti)، وبدأت المملكة في بسط سلطتها على القوقاز (أرمينيا) في الشمال، و(بحيرة أورميه) في الشرق، وعلى شمال سوريا، وفي الغرب مناطق جنوب الأناضول، وهذا الامتداد الواسع للأراضي جعل طرق التجارة المهمة تحت سيطرة الدولة الاورارتية، كما تمكنوا من بسط سيطرتهم على الولايات الحثية الجديدة في شمال سوريا مثل (حماة، وبيت أكوسي (Bit-Agusi)... إلخ).

ان ما يهم البحث هو الطريق التجاري الجنوبي المار عبر معاقل الآشوريين، ويبدأ من همدان وكرمنشاه إلى جبال زاكروس [135] وعبرها إلى جنوب شرق الأناضول وشمال سوريا وصولاً إلى كركميش (Carchemish) [136]، ومنها إلى موانئ شرق البحر المتوسط حيث موقع الميناء (Al-Mina) [137]، وكانت مستوطنة حسنلو (Hasanlu) مهمة لأنها تقع على طول طريق التجارة بين الشرق والغرب في بداية القرنين

---

(135) يعتقد ان جيش اورارتو وسع منا طق سيطرته لتشمل جبال زاكروس وما ورائه وبذلك هدد مناطق تجهيز الجيش الآشوري بالخيول، واعتبر هذا سببا للحرب بين اورارتو والاشوريين:

Robert H. Dyson: (1965). p. 203

(136) لمدينة كركميش دور مهم كمركز تجاري في الالفية الأولى ق.م، لأنها تقع بالقرب من الطرق البرية ونهر الفرات وسهولة الوصول إلى مصادر المعادن الغنية في جبال طوروس:

Irene J. Winter: (1983). Pp. 177-197

(137) موقع (Al-Mina) بالعربي (الميناء) وهو الاسم الحديث الذي اطلقه الآثاري (Woolley) على مركز تجاري قديم على ساحل البحر المتوسط في شمال سوريا عند مصب نهر العاصي بالقرب من ساماندا‌غ (Samandağ) في مقاطعة هاتاي (Hatay) التركية، تم التنقيب في الموقع عام (1936)، من قبل الآثاري (Woolley) الذي اعتبر (Al-mina) مستعمرة يونانية تجارية مبكرة تأسست قبل (800) ق.م بقليل، لتنافس الفينيقيين في الجنوب خاصة وانه اكتشف كميات كبيرة من الفخار اليوناني في الموقع كما عثر على فخار سوري وفينيقي اعتبره تبادل الثقافات والتجارة ولكنه لم يعثر على ميناء يعود لعصر البرونز.

العاشر والتاسع ق.م [138]، وعلى العموم في نهاية القرن التاسع وبداية القرن الثامن ق.م ، بدأ الاورارتين في فرض السيطرة على منطقة بحيرة اورميه ونتيجة لذلك حدث تحول في تدفق البضائع لصالح اورارتو، ويعتقد الباحث (Saggs) [139] ربما كانت قد مرت هذه البضائع عبر الأراضي الآشورية قبل أن يوجهها الأورارتيون نحو الشمال إلى أراضيهم وبذلك أدى تحويل هذه الطرق حتما إلى خلق مشاكل اقتصادية للدولة الآشورية.

لقد قيل أن السلع الاورارتية -وخاصة المصنوعات البرونزية -كانت منتشرة على نطاق واسع ويتم تداولها في الشرق الأدنى واليونان وإيطاليا، ويفترض في كثير من الأحيان بأن الحثيين الجدد -بعد سقوط المملكة الحثية- قد تأثرت دويلات-المدن في جنوب شرق الأناضول وشمال سوريا بشدة بالحضارة الاورارتية، وبالتالي استخدم الاورارتين الموانئ التجارية في شرق البحر المتوسط من أجل المشاركة في تبادل البضائع، فعلى سبيل المثال كان موقع الميناء (Al-Mina) مرتبطًا بقوة مع اورارتو [140]، ومع ذلك ، فمن المعروف أنه لا توجد لقى اثرية في موقع الميناء كدليل (مثل الفخار أو المشغولات المعدنية) تشير إلى وجود تأثيرات اورارتية في الموقع، والأمر الذي قد يبرر الادعاء بأن الميناء كان ميناء أورارتيا [141].

ومن وجهة نظر الباحث (Smith) [142] بأن السيادة الاورارتية على مدن شمال سوريا بدأت بعد (780) ق.م واستمرت حتى (743) ق.م، عندما انهى الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث (745-727) ق.م الهيمنة الاورارتية على كوموخ (Qumsẖa)، ومیلید (Melid) أو (Melitene)، وحماة (Hama)، وبيت أكوسي (Bit-Agusi) [143]، النصوص الاورارتية من عهد مينوا (Minua)، وارغيشتي الأول (Argišti) تكشف أن كلا الملكين قاما بحملة على الأجزاء الشرقية من حوض نهر الفرات في سهل إيلازيغ (Elaziğ) [144]، ولكن لا توجد إشارة لحملة عسكرية ضد كركميش وكُركوم (Gurgum) (موقع مرقش الحالية Maraš) وكوي (Que) (قيليقيا الحالية)، واونقي (Unqi) (سهل العمق في سوريا)، وحماة (Hama)، وبيت أكوسي (Bit-Agusi)، ومع ذلك فنحن نعرف بان الدويلات الصغيرة مثل كُركوم، وميليد، وكوموخ قد انضموا إلى التحالف الاورارتي-أرباد عام (743) ق.م ضد الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث [145] في الفترة بين ظهور الاورارتين في سهل إيلازيغ (Elaziğ) وهزيمتهم اللاحقة على يد تجلاتبليزر الثالث في ارباد (Arpad) حدث هذا في أقل من (40) عاما، وبالتالي لا نفوذ أو سيطرة اورارتية على شمال سوريا ودول مدن جنوب شرق الأناضول وحتى لو وجدت فستكون قصيرة المدى.

كانت الحدود في جنوب غرب الأناضول وشمال سوريا محدودة بنهر الفرات، ولا توجد بعد هذه النقطة بقايا اورارتية علاوة على ذلك، تشير البقايا الأثرية من الأجزاء الشرقية من حوض نهر الفرات إلى أن المملكة الاورارتية قامت ببناء مواقع عسكرية لغرض إبقاء منطقة إيلازيغ (Elazığ) تحت سيطرتهم، وتشير النصوص التاريخية، والبقايا الأثرية بأن الاورارتين لم يفرضوا سيطرتهم على الطرق الجنوبية أو الشمالية، لان تجلاتبليزر الثالث أعاد السيطرة على الطريق الجنوبي، وأنهى خليفته سرجون الثاني الملك الاشوري في الحملة الثامنة فترة سيطرة اورارتو في جبال زاكروس [146].

---

(138) Louis D. Levine: (1977b). p.173
(139) Henry William Frederick Saggs: (1988). p.100
(140) John Boardman: (1990). Pp.169-190
(141) Ronald Barnett: (1956). Pp.212-238
(142) Sidney Smith: (1942). p. 92
(143) Daniel David Luckenbill: (1926). Vol. 1. Pp. 272-273 and 287
(144) Mark Weeden: (2010). Pp.40-41
(145) Daniel David Luckenbill: (1926). Vol. 1. Pp. 272-273
(146) Henry William Frederick Saggs: (1988). p.108

نهاية اورارتو

خلال فترة حكم روسا الثاني عاشت اورارتو حقبة جديدة من الازدهار كانت الأخيرة في تاريخها، فقد ساد فيها السلام مع الدولة الآشورية، وتركز اهتمام روسا الثاني في هذه المرحلة على مناطق ما وراء القوقاز بسبب وصول مجموعات قبلية بدوية جديدة وهم القبائل (الاسكثية) Scyths (بالآشوري اشكازي Iškazai (147)، ففي عهد الملك ساردوري الثالث بلغت اورارتو درجة من الضعف دفعته إلى الاعتراف بالسيادة الآشورية على بلاده، ويدعو نفسه في رسالة وجهها إلى (آشور-باني ابلي) بلقب (ابن ملك آشور)، وبعد سقوط الدولة الآشورية نحو عام (612) ق.م خضعت اورارتو للسيادة الميدية الذين أبقوا عليها كدولة تابعة لهم حتى الأعوام (593- 591) ق.م حين قضوا على استقلالها نهائياً فقد استولى الميديون على العاصمة الاورارتية توشبا عام (590) ق.م، وبذلك أنهوا فعليا سيادة اورارتو، وتظهر العديد من أطلال اورارتو في تلك الفترة أدلة على الدمار والتخريب بالنار (148).

(147) صلاح رشيد الصالحي: (2007)، ص 522

(148) صلاح رشيد الصالحي: (1998)، ص68 و 88

المصادر العربية

1- ادي شير: تاريخ كلد وآشور، مطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت،1912
2- أنطوان مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة توفيق سليمان، دمشق،1967
3- جورج كونتينو: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، بغداد، 1979
4- صلاح رشيد الصالحي: العلاقات الحضارية بين المغرب القديم ووادي الرافدين في عصر فجر التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1996
5- صلاح رشيد الصالحي: السوق العسكري للدولة الاشورية 722-626 ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، 1998
6- صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، بغداد، 2007
7- صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيمرية والاسكثية، الردع الآشوري والاخميني ضد القبائل الهند-اوربية، الكتاب العلمي السنوي لمركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثاني، بغداد، 2010-2011
8- صلاح رشيد الصالحي: مدن مثلث بلاد آشور (آشور، نينوى، أربيل) في العصر الآشوري الحديث 911-612 ق.م، المؤتمر العلمي الثاني 24-26 شباط 2013، أربيل، 2013
9- صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين، دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، الجزء الثاني، بغداد، 2017
10- صلاح رشيد الصالحي وجيا فخري عمر: نهر الفرات في نصوص الدولتين الحثية والآشورية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي الثالث في 10-11 نيسان 2019، المجلد الرابع، الموصل، 2019a
11- صلاح رشيد الصالحي: تاريخ الدول المغاربية منذ أقدم العصور إلى فجر التاريخ، بغداد، 2019b
12- طالب منعم حبيب: سنحاريب سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1986
13- علي ياسين الجبوري: نظام الحكم، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ط1، الموصل، 1991
14- فاروق ناصر الراوي: التحديات التي واجهها الأشوريون 1600-600 ق.م، موسوعة العراق في مواجهة التحديات، ج1، بغداد، 1988
15- محمد عزة دروزه: تاريخ الجنس العربي (مختلف الأطوار والأدوار والأقطار)، الجزء الأول والثاني، ط1، بيروت، 1957
16- محمود الأمين: تعليقات تاريخية عن حملة سرجون الثامنة، سومر، المجلد الخامس، الجزء الثاني، بغداد، 1949
17- محمود الأمين: مسلتا طوبزاوة وكيله شين، سومر، المجلد الثامن، ج1، بغداد، 1952
18- هاري ساكز: عظمة آشور، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق، 2003

References

1- Afif Erzen: "Van Bölgesi Çavuştepe Kazısı" Türk Arkeoloji Dergisi 14: part 1-2, Ankara. 1965
2- Ali Çifçi: "Interpretations of the Socio-Economic structure of the Urartian kingdom" Liverpool. 2014
3- Anna Elizabeth Redgate: "The Armenians". Cornwall: Blackwell, 1998
4- Barbara Parker Mallowan: "The Assyrian Tree" Sumer Vol. XLII no. 1-2. Baghdad. 1986
5- Boris Borisovich Piotrovsky: "Urartu the Kingdom of Van and its Art." (trans P.S. Gelling of Piotrovskij): London. 1967
6- Boris Borisovich Piotrovsky: "The Ancient Civilization of Urartu". London, Nagel Publishers. 1969
7- Boris Mkrtiachan: "The Mystery of Metsamor" New Orient 3: 1967
8- Charles Burney: "Urartain fortresses and towns in the Van region" Anatolian studies (Journal of the British Institute of Archaeology at Ankara) Vol. 7: 1957
9- Charles Burney: "Measured plans of Urartain fortresses" Assyriological Studies 10: Chicago. 1960
10- Charles Burney: "A first Season of excavations at the Urartian Cital of Kayalidere" Assyriological Studies 16: Chicago. 1966
11- Charles Burney and David Marshall Lang: "The peoples of the hills: ancient Ararat and Caucasus". London, Weidenfeld-Nicolson. 1971
12- Charles Burney: 'From Village to Empire": Oxford, 1977
13- Claudia Sagona: "Did Xenophon take the Aras High Road? Observations on the Historical Geography of North-East Anatolia" View from the Highlands Archaeological Studies in Honor of Charles Burney. Ancient Near Eastern Studies 12, (ed.) A. Sagona. Leuven, Peters: 2004
14- Daniel David Luckenbill:" Ancient Records of Assyria and Babylonia" (ARAB). The University of Chicago. Vol. 1: Chicago. 1926
15- Daniel David Luckenbill:" Ancient Records of Assyria and Babylonia" (ARAB). The University of Chicago. Vol. 2: Chicago. 1927
16- David Frankel: "The Ancient Kingdom of Urartu" British Musaem. London. 1982
17- Eberhard Schrader: "The Cuneiform inscriptions and the Old Testament" London. 1885
18- Edith Porada: "Ancient Iran" English Trans-London. 1965
19- Edmond Phillips: "The Scythian domination in western Asia", In World Archaeology 4. 1972-1973

20- Edwin M. Wright: "The Eight Campaign of Sargon 11 of Assyria (714 B.C)”. Journal of Near Eastern Studies 2: No. (3). Chicago. 1943
21- Emma Khanzayan , Koryun Mkrtchyan, and S. Parsamyan: “ Metsamor: Archaeological Fieldwork at Metsamor 1965-1966” (In Armenian). Erevan, Academy of Soviet Armenia, Institute of Archaeology and Ethnography. 1973
22- Esther Jacobson: “The Art of the Scythians: The Interpenetration of Cultures at the Edge of the Hellenic World” Brill. 1995
23- Gabriel Camps: “Monuments et Rites Funēraires Protohistoriques” Paris. 1961
24- Gernot Wilhelm: “The Hurrians”. Warminster, Aris and Phillips. 1989
25- Giovanni Battista Lanfranchi and Simo Parpola: “The Correspondence of Sargon II”, Part II. Letters from the Northern and Northeastern Provinces. Helsinki, Helsinki University Press.1990
26- Henri Frankfort: “The Art and Architecture of the Ancient Orient": London, 1963
27- Henry Reginald Hall: “The Ethiopians and Assyrians in Egypt” Cambridge Ancient History 3: 1976
28- Henry William Frederick Saggs: “Assyrian Warfare in the Sargonid Period” Iraq. 25: Part (2). 1963
29- Henry William Frederick Saggs: “The Might that was Assyria” London, 1984
30- Henry William Frederick Saggs: “The Greatness that was Babylon: A Survey of the Ancient civilisation of the Tigris-Euphrates Valley”. Sidgwick and Jackson. London. 1988
31- Hossein Golabian: “Urumia Lake: Hydro-Ecological Stabilization and Permanence” Macroengineering Seawater in Unique Environments. (eds.) V. Badescu and R. B. Cathcart. Berlin,Springer: 2011
32- Igor M. Diakonoff: “Urartskie Pis'ma i Dokumenty”. Leningrad-Moscow, zdatel'stvo Akademii Nauk SSSR. 1963a
33- Igor M. Diakonoff: “The Pre-history of the Armenian People”. Delmar, New York. 1968
34- Igor M. Diakonoff: “On Some New Trends in Urartian Philology and Some New Urartian Texts” Archäologische Mitteilungen aus Iran 22: Berlin. 1989
35- Ingrid Reindell: “A note on the use Of "Egyptian Blue" in Urartian sites” In Sağlamtimur, H., E. Abay, Z. Derine, A.Ü. Erdem, A. Batmaz, F. Dedeoğlu, M. Erdalkıran, M.B. Baştürk and E. Konakçı (eds.). 2009
36- Irene J. Winter: “Carchemish ša kišad puratti” Anatolian Studies. 33: London.1983
37- James G. Macqueen: "The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor": London, 1999

38- Jeffrey J. Klien: “Urartian hieroglyphic inscriptions from Altintepe” Assyriological Studies 24: Chicago. 1974
39- John Boardman: “Al Mina and History” Oxford Journal of Archaeology 9: part 2, 1990
40- Julian Reade: “Kassites and Assyrians in Iran” Iran 16: 1978
41- Karen Radner: “Traders in the Neo-Assyrian Period” Trade and Finance in Ancient Mesopotamia, Proceedings of the 1st MOS Symposium, Leiden, December 19-20, 1997. (ed.) J. G. Dercksen. Leiden, Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten: 1999
42- Kirk Grayson: “Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC II (858-745 BC)” Vol.3. London, University of Toronto Press. 1996
43- Kathryn F. Kravitz: “A Last-Minute Revision to Sargon’s Letter to the God” Journal of Near Eastern Studies. Vol. 62, part 2: Chicago. 2003
44- Leo Oppenheim: “The city of Assur in 714. B.C” Journal of Near Eastern Studies 19: no. (2) Chicago.1960
45- Leonard William King: “Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser king of Assyria” London. 1915
46- Louis D. Levine: “Sargon's Eighth Campaign” Mountains and Lowlands: Essays in the Archaeology of Greater Mesopotamia”. (eds.) L. D. Levine and T. C. Young, Malibu.Undena Publications: 1977a
47- Louis D. Levine: “East-West Trade in the Late Iron Age: A View from the Zagros” Le plateau iranien et l'Asie centrale des origines la conquête islamique: Paris 22-24 mars 1976. Paris, Colloques internationaux du Centre national de la recherche scientifique, no. 567: 1977b
48- Margarit Khachikyan: “Notes on the Urartian Verb” Studi Micenei ed Egeo-Anatolici. Collana di Incunabula Graeca XLVIII: Rome. 2006
49- Mario Liverani: “The Influence of Political Institutions on Trade in the Ancient Near East (Late Bronze to Early Iron Age)” Mercanti e Politica Nel Mondo Antico. (ed.) C. Zaccagnini. Roma, L'erma di Bretschneider: 2003
50- Mark Weeden:“Tuwati and Wasusarma: Imitating the behavior of Assyria” Iraq LXXII: 2010
51- Matasha McConchie: “Archaeology at the north-east Anatolian frontier, V: Iron Technology and Iron-making Communities of the First Millennium BC”. Louvain, 2004
52- Maurits Nanning van Loon: “Urartian Art” Istanbul. Nederlands Historisch-Archaeologisch. Leiden. 1966
53- Mirjo Salvini: “Inscriptions on Clay” In Çilingiroğlu, A. and Salvini, M. (eds.), 2001

54- Mirjo Salvini: “Urartu Tarihi ve Kültürü, (Çev. B. Aksoy)”. İstanbul, Arkeoloji ve Sanat Yayınları. 2006
55- Oscar White Muscarella: “Hasanlu 1964”. The Metropolitan Museum of Art Bulletin New Series, vol. 25, no. 3, 1966
56- Oscar White Muscarella: “The Location of Ulhu and Uiše in Sargon II's Eighth Campaign, 714 BC” Journal of Field Archaeology 13, part 4: 1986
57- Paul Zimansky: “Ecology and Empire: The Structure of the Urartian State”. Chicago, Oriental Institute Press. Chicago. 1985
58- Paul E. Zimansky: “Urartian Geography and Sargon's Eighth Campaign” Journal of Near Eastern Studies 49: Chicago. 1990
59- Paul E. Zimansky: “Xenophon and the Urartian Legacy” Pallas Dans les pas des dixmille. (ed.) P. Briant. Toulouse, Press Universitaires du Mirail 43: 1995
60- Paul Zimansky: "Urartian and Urartians." The Oxford Handbook of Ancient Anatolia, 2011
61- Robert H. Dyson: “Problems of Protohistoric Iran as seen from Hasanlu” Journal of Near Eastern Studies 24: part 3, 1965
62- Robert Henry Pfeiffer: “State Letters of Assyria” American Oriental Series 6: New York. 1935
63- Robert William Rogers: “Cuneiform Parallels to the old Testament” USA. 1926
64- Ronald Barnett and Wilfred Watson: “Russian Excavations in Armenia” Iraq 14, part 2: 1952
65- Ronald Barnett: “Ancient Oriental Influences on Archaic Greece” The Aegean and the Near East: Studies Presented to Hetty Goldman on the Occasion of Her Seventy-Fifth Birthday. (ed.) S. S. Weinberg. J.J. Augustin-Locust Vallay: 1956
66- Ronald Barnett: “Further Russian Excavations in Armenia (1949-1953)” Iraq 21: 1959
67- Sidney Smith: “The Greek trade at Al-mina” The Antquaries Journal 22: part 2, 1942
68- Simo Parpola: “The Correspondence of Sargon II Letters from Assyria and the West” Vol. (1) Part (1), Finland.1987
69- Tahsin Özgüç: “Altıntepe II” Mezarlar, Depo Binası ve Fildişi Eserler. Ankara, Türk Tarih Kurumu. 1969
70- Taner Tarhan and Veli Sevin: “Van Kalesi ve Eski Van Şehri Kazıları 1988” Kazı Sonuçları Toplantısı. XI: part 1, 1990
71- Wilfred G. Lambert: “The Sultantepe Tablets (continued). VIII Shalmaneser in Ararat” Anatolian Studies11: London. 1961
72- Xenophon: Anabasis IV.5: 25-26